

مع القرآن  
وعيًا والتزامًا ونُصرة

شعار عام  
١٤٣٢ هـ

٥  
الخامس

الإسلام في البحرين

Muslim Women's Conference in Bahrain

مؤتمرات المرأة المسلمة في البحرين

الإدارة النسوية

مؤتمرات خاصة بمشاركة نخبة من المؤسسات والشخصيات الإسلامية النسوية

تحت عنوان:

# مع القرآن ..

وعيًا والتزامًا ونُصرة

١٦ ذوالقعدة ١٤٣٢ هـ

١٥ أكتوبر ٢٠١١ م



# مؤتمر المرأة المسلمة في البحرين



مؤتمر خاص بمشاركة نخبة من المؤسسات والشخصيات الإسلامية النسوية

## مع القرآن ..

تحت عنوان:

### وعياً والتزاماً ونصرة

بمشاركة مجموعة من المؤسسات والشخصيات الإسلامية النسوية

#### برنامج المؤتمر:

- كلمة الافتتاح (سماحة الشيخ فاضل الزاكي).
- الواقع القرآني النسوي في البحرين.
- صناعة الشخصية الرسالية في القرآن الكريم.
- مع القرآن .. وعياً والتزاماً ونصرة.

تبدأ الفعاليات ٨:٣٠ صباحاً، وتنتهي ٢:٠٠ ظهراً.

٥  
الخامس

# مؤتمر المرأة المسلمة في البحرين



مؤتمر خاص بمشاركة نخبة من المؤسسات والشخصيات الإسلامية النسوية

بنوع الزهر  
وعينا والتزاماً ونصرة

شعبان ١٤٣٢ هـ



تحت عنوان

## مع القرآن ..

## وعياً والتزاماً ونصرة

١٦ ذو القعدة ١٤٣٢ هـ | السبت  
١٥ أكتوبر ٢٠١١ م  
صالة الزهراء (كرونياد) - مملكة البحرين

## أوراق العمل:



الورقة الأولى

# واقع المراكز القرآنية النسوية في البحرين

(دراسة للواقع النسوي في مراكز تجويد وتحفيظ القرآن الكريم في البحرين)



الورقة الثانية:

# صناعة الشخصية الإسلامية الرسالية في القرآن الكريم



الورقة الثالثة:

# مع القرآن . . وعيًا والتزامًا ونصرة





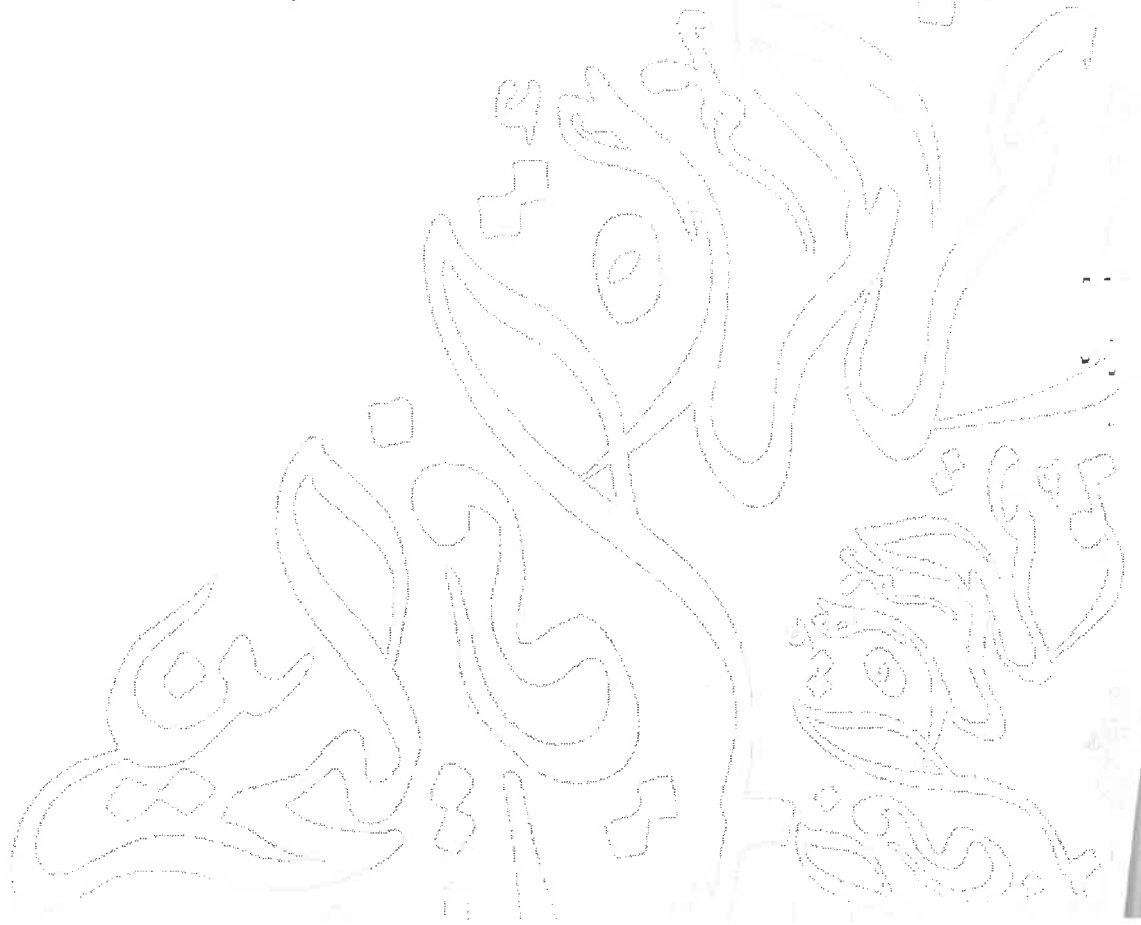
الورقة الأولى

# واقع المراكز القرآنية النسوية في البحرين

(دراسة للواقع النسوي في مراكز تجويد وتحفيظ القرآن الكريم في البحرين)

إعداد

نازي غلوم حسين كريمي  
رحمة ميرزا حسن العالي





## إهداء...

عندما يكون القرآن الكريم قد أثمر واقعًا استثنائيًا  
يعود الفضل فيه إلى عباد أخلصوا لله تعالى، فصنعوا،  
واستقاموا على النهج، فبلغوا،  
وقادوا شعوبهم نحو القرآن الكريم، فانتصروا،  
حينها تُهدى ثواب الأعمال  
إليك أبا سامي..

## • مقدمة

في زيارة علمية قامت بها مجموعة من الناشطات القرآنيات من البحرين عام ٢٠١٠ م إلى مجلس الفقيه المحقق آية الله جعفر السبحاني، طرح سماحته على الأخوات موضوعاً يتعلق بالقرآن الكريم، ووضّح أن الكتب السماوية كلها رافقتها معاجز، واختلفت معجزة القرآن الكريم عنها، فلماذا تميز القرآن عن بقية الكتب السماوية؟

واستحسن الشيخ إجابة إحدى الأخوات بأن القرآن الكريم تميز بأنه رسالة من الله سبحانه يخاطب بها العقل البشري في كل زمان ومكان.

وعليه، فإن دراسة الواقع القرآني للبشر سيظل أمراً واحداً في جوهره، ولكن متغيراً بتغير الظروف الزمانية والمكانية المحيطة بالبشر، وسيظل الإنسان يسعى؛ لتحقيق أفضل واقع في ظل هذا القرآن الكريم الذي يهدي للتي هي أقوم: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾<sup>(١)</sup>.  
الواقع القرآني الذي نستهدفه في هذا البحث لا يشمل جميع العلوم المتصلة بالقرآن الكريم، وإن كنا نصبوا إليه، ولكننا نعني به علمي التجويد والتحفيز فقط؛ لنتمكن من تجاوزه بشكل موفق وصولاً إلى بقية علوم القرآن التي هي حالياً من شأن الحوزات العلمية.

ومن الجدير بالذكر أن بعض الحوزات بدأت مؤخراً في تعليم التجويد، وتخصيص قسم له، أو مركز تابع للحوزة، وذلك بعد مضي حوالي عشر سنوات على ظهور مراكز التجويد والتحفيز في البلاد.

إن دراسة الواقع النسوي يقتضي البدء بالواقع القرآني إجمالاً، وهذا يعني دراسة الواقع الذكوري أيضاً، وقد يصعب الفصل بينهما تماماً، ولكننا نسعى في هذه الورقة إلى بيان هذا الواقع؛ بهدف الوصول به إلى الأفضل، والارتقاء به نحو الصورة الأمثل والأقرب إلى ما يريده الله تعالى، ويرتضيه وفق ما جاء في كتابه المجيد.

وبناء عليه: نهدف إلى إثبات أن التلاوة في حد ذاتها مهمة، لأنها الخطوة الأولى؛ لتلقي الثقافة القرآنية، ونؤكد على ضرورة ممارستها في كل الأحوال، ومهما ارتقت الأمة في وعيها، وتطبيقها لمفاهيم القرآن الكريم، وتستمر التلاوة المجودة بكامل حلتها ومعها العلوم القرآنية الأخرى.

رافق هذا العمل بعض الصعوبات والتحديات التي ترافق كل عمل علمي، فقد ولدت الفكرة قبل بدء الاحتجاجات الشعبية في البحرين، ولكن تم اتخاذ القرار على الشروع فيه رغم تدهور الأوضاع الأمنية في البلد، وتداعياتها المستمرة في مد وجزر، وهذا يمثل أكبر تحدٍّ للورقة، إذ نعيش في ظروف تاريخية استثنائية، بين استشهاد وتعذيب واعتقالات تطال النساء والأطفال، وانتهاكات صارخة للبيوت والأعراض والأموال والأنفس، فكيف للباحث أن يواصل قراءته، أو يخط بقلمه سطور البحث، بل يكون هو مهدداً بأي أنواع الانتهاك في أي لحظة، كما أن وظيفة المسلم أن يهتم بأمر أخيه، وهذا الاهتمام يستهلك من فكر الباحث ووقته، وهكذا يتعثر البحث العلمي، ولكنه يواصل التحدي حتى يقدم ولو شيئاً يسيراً.

وأما الصعوبة الثانية، فتتجلى في حداثة الموضوع وطبيعته التي تتطلب البحث الميداني، والتوثيق، وما يستلزم ذلك من وسائل وإمكانيات وصلاحيات تراجعت للوراء بسبب الأحداث.

ورغم كل ذلك، فإن الشعوب المنتصرة نصرًا إلهيًا هي الشعوب التي تؤدي تكليفها الشرعي في كل الميادين الجهادية، من دفاع، وتكافل، وعلم، لذا نرى التزامًا أن نتقدم بالشكر للفريق العامل في هذه الورقة، رغم أن الأوضاع لم تسمح للفريق بإنجاز الخطة المقررة إلا بنسبة ١٠٪!

كما أن بعض إنجازاته لم تدرج في البحث، بل ظلت عالقة بسبب الاضطرابات التي حالت دون انجاز الكثير مما تم التخطيط له.

وبلحاح نقص هذا العمل، وعدم اكتماله بالصورة المرجوة، وبسبب محدودية الفرصة المتاحة له وضيق الوقت اللازم لإتمامه، فإننا نؤكد أن الواقع القرآني أمر ممتد ومستمر في المجتمع الإسلامي، وسيظل يقدم الكثير مهما قمنا بالتوثيق، وقد يبرز واقعًا قرآنيًا جديدًا هنا أو هناك في كل حين، ونحن في غفلة عنها، ولكننا نأمل أن يكون هذا العمل بادرة طيبة؛ لفتح الطريق أمام بحوث ميدانية ودراسات علمية للوصول إلى معرفة أكثر دقة وعمق لهذا الواقع القرآني.

الشكر الجزيل للشخصيات الرائدة التي منحت البحث من وقتها وجهودها العلمية وسيرتها، وعذرًا لمن لم يسمح الوقت بالتواصل معهم، وقد يكون هذا صلاحًا حتى تنجح الورقة في إقناع الجهات المعنية بأهمية الاستمرار في مثل هذه الدراسة الميدانية؛ لتوثيق الواقع البحريني في المجال القرآني.

والشكر موصول لكل من تعاون، وساهم بفكره ووقته وجهده، وتفاعل مع البحث، وأخص بالذكر الأستاذ عادل منصوري، مع إدارة مدرسة القرآن الكريم بالقفول، وجمعية الذكر الحكيم، والشكر المضاعف للفريق النسائي الذي شكل الفريق من الأخوات، ومن إداريات، ومدرّسات مركز أحمد منصور العالي التابع لحوزة العلمين، وهن:

١. رقية علي حسن العالي.

٢. دلال حميد حسن.

٣. زيتون الشيخ إبراهيم آل مبارك.

٤. ميمونة الشيخ أحمد خلف العصفور.

٥. ليلي الشيخ سليمان آل مبارك.

٦. فايزة أحمد العالي.

٧. منيرة العريبي.

٨. إيمان علي حاجي.

٩. سكيئة أحمد خليفة.

١٠. نادرة عبد الله العرادي.

١١. زهرة علي حسين.

١٢. نهاد عبد الوهاب ناس.

١٣. عبيدة عبد العزيز.

وأخيرًا نرحب بالآراء الناقدة والبنّاءة حول هذا الموضوع، سائلين المولى القدير قبُول الأعمال، والتوفيق، والتأييد، والسداد منه تعالى شأنه.



## فضل تعلم تلاوة القرآن الكريم

القرآن معجزة وهدية سماوية، ودستور الحياة، ومصدر الهداية والسعادة، وغيرها من آلاف الأوصاف، واللّه تعالى يعرف نفسه بأنه المعلم الأول للقرآن الكريم: ﴿الرَّحْمَنُ ۖ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾<sup>(٢)</sup>، ويأمر رسوله ﷺ بقراءته: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾<sup>(٣)</sup>، ويأمره بالقراءة على نحو منظم: ﴿...وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>، ويمدح تعليم القرآن الكريم: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٥)</sup>، ويكلف المسلمين بتعلم وتعليم القرآن الكريم: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، والرسول ﷺ يعتبر المتعلم ومعلم القرآن الكريم بأنهما أفضل من في الدنيا: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)<sup>(٧)</sup>، ويقر الإمام علي عليه السلام بأن بداية التربية تكون بتعليم الطفل القرآن الكريم.

استناداً إلى ما سبق، فإن الأولوية تقتضي أن يتعلم كل فرد مسلم القرآن الكريم، ويجعله في مقدمة مهامه ومساعيه في الحياة، كما يقتضي الأمر أن تقوم المؤسسات الرسمية والأهلية وغيرها من الجهات المعنية بأمرين هما:

١. أن يكون تعليم القرآن الكريم تعليمًا رسميًا لأبناء الإسلام في المدارس، بل ويكون من الأولويات في المناهج التعليمية.

٢. رعاية عناصر التشويق والجذب في أسلوب تعليم القرآن الكريم؛ حتى تتحقق لدى المتعلم حالة من الأناقة بالقرآن الكريم.

القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي تكفل بإصلاح الناس ديناً ودنياً، وضمن لهم السعادة الأبدية، وقد دلت جملة من الأحاديث التي تبين فضل القرآن الكريم وتلاوته، والاستماع له، والحث على حفظه، وتعاهده أثناء الليل وأطراف النهار.

إنَّ أول خطوة في طريق الانفتاح على آفاق القرآن الكريم هو إجادة تلاوته، ويقصد من التلاوة هو قراءة القرآن الكريم بصورة متوازنة؛ من أجل التأثير والفهم والوقوف عند الآيات؛ لبيان معناها والتدبر فيها، والمعنى اللغوي للترتيل في القرآن الكريم، هو التأنّي وتبيين الحروف بحيث يتمكن السامع من عدها. عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (احفظ الوقوف، وبيان الحروف)<sup>(٨)</sup>، والترتيل بهذا المعنى يقرب الفهم، ويجعل منه كتاباً ميسراً نفهمه حينما نتأني في قراءته، فعن الإمام الصادق عليه السلام: (في قوله تعالى: ﴿...وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾<sup>(٩)</sup> قال: هو أن تتمكن فيه، وتحسن به صوتك)<sup>(١٠)</sup>.

٢. القرآن الكريم: الرحمن: ١، ٢.

٣. القرآن الكريم: العلق: ١.

٤. القرآن الكريم: المزمل: ٤.

٥. القرآن الكريم: الجمعة: ٢.

٦. القرآن الكريم: التوبة: ١٢٢.

٧. ميزان الحكمة، الريشهري: ج ٨، ص ٧٤.

٨. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٣٧٨.

٩. القرآن الكريم: المزمل: ٤.

١٠. الوسائل: ج ٤، ص ٨٥٦.

فإذا أراد المؤمن أن تنعكس هذه القراءة على شخصيته وسلوكه، وتتضح آثار القراءة جلية؛ فعليه بترتيل القرآن الكريم بهذا المعنى، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (عليكم بتلاوة القرآن، فإن درجات الجنة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن: اقرأ، وارق، فكلما قرأ آية رقي درجة).<sup>(١١)</sup>

وقد دلت جملة من الأحاديث على فضل القراءة في المصحف عن ظهر قلب، ومن هذه الأحاديث قول إسحاق بن عمار للصادق عليه السلام: (جعلت فداك، إني أحفظ القرآن عن ظهر قلبي، فأقرأه عن ظهر قلبي أفضل، أو أنظر في المصحف؟ قال: فقال لي: لا، بل اقرأه، وانظر في المصحف فهو أفضل، أما علمت أن النظر في المصحف عبادة؟)<sup>(١٢)</sup>

وقال: (مَن قرأ القرآن في المصحف مُتَعِبِصِرَه، وخفف عن والديه وإن كانا كافرين)<sup>(١٣)</sup>.

ذكر السيد أبو القاسم الخوئي في كتابه (البيان في تفسير القرآن) تعليقاً على هاتين الروايتين، قال: (وفي الحث على القراءة في نفس المصحف نكتة جليلة، ينبغي الالتفات إليها، وهو الإلماح إلى كلاءة القرآن عن الاندراست بتكرار نسخه، فإنه لو اكتفى بالقراءة عن ظهر القلب لهجرت نسخ الكتاب، وأدّى ذلك إلى قتلها، ولعله يؤدي أخيراً إلى انمحاء آثارها، على أن هناك آثاراً جزيلة نصت عليها الأحاديث لا تحصل إلا بالقراءة في المصحف، منها قوله (متع ببصره)، وهذه كلمة من جوامع الكلم، فيراد منها أن القراءة في المصحف سبب لحفظ البصر من العمى والرمد، أو يراد منها أن القراءة في المصحف سبب لتمتع القارئ بمغازي القرآن الجليلة، ونكاته الدقيقة، لأن الإنسان عند النظر إلى ما يروقه من المراثيات تبتهج نفسه، ويجد انتعاشاً في بصره وبصيرته، وكذلك قارئ القرآن إذا سرح بصره في أفاضله، وأطلق فكره في معانيه، وتعمق في معارفه الراقية وتعاليمه الثمينة، يجد في نفسه لذة الوقوف عليها، ومتعة الطموح إليها، ويشاهد هشة من روحه وتطلعا من قلبه.

وقد أرشدتنا الأحاديث الشريفة إلى فضل القراءة في البيوت، ومن أسرار ذلك إذاعة أمر الإسلام، وانتشار قراءة القرآن الكريم، فإن الرجل إذا قرأه في بيته قرأته المرأة، وقرأه الطفل، وذاع أمره وانتشر. أما إذا جعل لقراءة القرآن أماكن مخصوصة، فإن القراءة لا تنهياً لكل أحد، وفي كل وقت، وهذا من أعظم الأسباب في نشر الإسلام، ولعل من أسرارها أيضاً إقامة الشعائر الإلهية، إذا ارتفعت الأصوات بالقراءة في البيوت بكرة وعشيّاً، فيعظم أمر الإسلام في نفوس السامعين لما يعرفونهم من الدهشة عند ارتفاع أصوات القراء في مختلف نواحي البلد).<sup>(١٤)</sup>

وإن تعلم قراءة الرسم القرآني، والنطق بأصوات حروفه هي الخطوة الأولى نحو التوفيق في الاتصال بباب معرفة الله تعالى، والولوج في آفاق التربية، وتهذيب النفس، وتعلم كتاب الله تعالى يبدأ بتعلم تلاوته حتى يتمكن من الوصول إلى معارفه، فقد قال الإمام علي عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: (وَأَنْ أبتدئك بتعليم كتاب الله (عز وجل) وتأويله، وشرائع الإسلام وأحكامه، وحلاله وحرامه، لا أجاوز ذلك بك إلى غيره)<sup>(١٥)</sup>، فالإمام عليه السلام لم يقصد البدء بالنحو، أو التفسير، أو التاريخ، بل أشار ضمناً إلى أهمية البدء بتعلم تلاوة القرآن، والمداومة عليه حتى يبلغ التأويل والشرائع.

١١. أصول الكلبي: كتاب فضل القرآن: ج ١: ٣٧٠.

١٢. نفسه.

١٣. نفسه.

١٤. البيان: الخوئي: ٣٥-٣٦.

١٥. نهج البلاغة: ٦٤٤.

يؤكد العلامة السيد عبد الله الغريفي في حديثه حول (كيف نصوغ علاقتنا مع القرآن) بأن هذه العلاقة تتشكل في شكلها الأمثل والأكمل من خلال عدة عناصر، أولها التواصل الدائم مع القرآن، وهذا لا يكون إلا بالتلاوة والحفظ والتجويد.

ثم ترتقي العلاقة عبر الالتزام بجملة من آداب التلاوة؛ ليصل القارئ إلى مستوى الحب والعشق والانصهار الروحي، ولكي لا تكون التلاوة صماء راكدة جامدة، فلا بد من التلاوة المتدبرة الواعية، والتي تستعين فيها بقراءة كتب التفسير، وحضور الدروس التي تنمي الفهم القرآني.

ويأتي دور التمثل القرآني، أي التطبيق والتجسيد بأن نعيش القرآن فكرًا وعاطفة وسلوكًا، حتى نبلغ إلى مرحلة نحول فيها القرآن من حالة تعيش في داخل الفرد إلى حالة تعيش في داخل المجتمع، وهنا نكون (دعاة قرآنيين)، ويتم ذلك من خلال تنشيط الفعاليات القرآنية.<sup>(١٦)</sup>

إنَّ الصَّحوة الإسلامية خلقت فضاءً مناسباً؛ لتنمية تعليم وتعلُّم القرآن الكريم، وأفاضت عليه نماءً متزايداً في الأنشطة القرآنية.

يرى المفكر الإسلامي البارز العلامة الشيخ محمد مهدي الآصفي بأن الحضارة الإلهية تحركت عبر ثلاثة جسور؛ لتوصل الحاضر بالماضي، والخلف بالسلف، وهذه الجسور الثلاثة هي: البيت، المدرسة، المسجد.<sup>(١٧)</sup>

وبسبب الدور الكبير الذي يقوم به البيت والمدرسة والمسجد في عملية الاتصال الحضاري، فإن الإسلام يعطي اهتماماً كبيراً لهذه المراكز الثلاثة وبنائها وإعمارها، فالأسرة مكلفة بتعليم القرآن بدءاً من البيت، فعن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): (مَنْ عَلَّمَ وَلَدًا لَهُ الْقُرْآنَ قَلَّدَهُ قِلَادَةً يَجِبُ مِنْهَا الْأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)<sup>(١٨)</sup>.

وعن الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام): (حق الولد على الوالد أن يُحَسِّنَ اسمه، ويحسن أدبه، ويعلمه القرآن)<sup>(١٩)</sup>.

وكانت حلقات التلاوة في المساجد والمحافل العلمية منذ صدر الإسلام تحتل أهمية كبرى، وحتى وقتنا الحاضر، وستستمر بشكلها البسيط، وتتطور وفقاً للحاجة دون أن يتلاشي شكلها البسيط هذا، كلما دعت الحاجة إليها.

وبالنتيجة نصل إلى أن تعليم القرآن الكريم بدءاً بالتلاوة لهو أمر مهم، وله الأولوية، ولا بد أن يكون مستمراً عبر الأجيال في البيت، والمدرسة، والمسجد، وفي كافة المؤسسات التي تمثل امتداداً لهذه الجسور الثلاثة.

ولكي تمارس هذه الجسور الثلاثة دورها في خدمة الأمة، وفي نقل الموارث الحضارية، وخاصة تلاوة القرآن الكريم وحفظه وتجويده، لا بد من روافد بشرية؛ لتأمين حاجة المسجد، والمدرسة من المتخصصين الذين يقومون بدور تعليم التلاوة المجودة للقرآن الكريم، وتحفيظه.

١٦. كيف نصوغ علاقتنا بالقرآن؟: الغريفي، بتصرف.

١٧. الجسور الثلاثة (قصة الفارة الحضارية على المآثم الإسلامي): الآصفي (بتصرف).

١٨. ميزان الحكمة، ج: ٨، ص: ٧٥.

١٩. ميزان الحكمة، ج: ٨، ص: ٧٦.

## اللغة العربية وتجويد القرآن الكريم

اللغة العربية من أقدم اللغات الحيّة، وتتميز بمجموعة من الخصائص كالثراء، والمرونة، والموسيقى، وبأنها لغة روحية مثالية، وغيرها من السمات، وجعلها الله تعالى لغة لكتاب سماوي، يختلف عن الكتب السماوية الأخرى من حيث إنها قادرة على أن تخاطب العقل البشري عبر كل زمان ومكان.

وللغة العربية علوم وفنون عديدة مثل علم النحو، والصرف، وفقه اللغة (الفونولوجيا)، واللسانيات، وعلم الأصوات الذي هو علم التجويد، مع اختلاف موضوعهما، إذ أن علم التجويد خاص بقراءة الرسم القرآني، أي الصوت المنطوق، في حين أن اللغة العربية قد تخرج عن ثوابت لغة القرآن الكريم من أحكام وقواعد وأصوات ومصطلحات، وذلك عائد إلى أن القرآن الكريم معجزة الإسلام، وأنه نص إلهي وكتاب سماوي خالد، في حين أن اللغة العربية قد تعثرها حالات من التغيير، والنمو، والتطور كما هو حال اللغات عبر الزمن.

نعم نزل القرآن الكريم، وتم تدوينه، ونشره، وتولى أئمة مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) توجيه العلماء نحو وضع العلوم المتصلة باللغة العربية عمومًا وبالقرآن الكريم خصوصًا، فكان علم النحو بتوجيه من الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام) لأبي الأسود الدؤلي، وانبثق عقب ذلك علمان عربيان قرآنيان في ذلك العصر، وهما: علم التجويد الذي كان بمثابة التطبيق الصوتي لأحكام القراءة، وعلم الرسم والضبط الذي كان التطبيق الكتابي لهذه القراءة، مثل وضع الصفر المستدير فوق حروف العلة دلالة على زيادتها، فلا ينطق بها في الوصل والوقف.

وهكذا تباعًا عَبَرَ العلماء المعاصرون للأئمة الاثني عشر المعصومين من مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) الذين أخرجوا القرآن الكريم إلى صورته الحالية من رسم وعلامات، وما كانت هذه التوجيهات من الأئمة (عليهم السلام) إلا شيئًا يسيرًا من العلوم السماوية التي يحملها الأئمة (عليهم السلام)، وبفضلهم برزت علوم القرآن الكريم، وفنون اللغة العربية.

تعتبر الشفاهية أحد الأركان الأربعة لعلم التجويد<sup>(٢٠)</sup>، ونزل القرآن الكريم ابتداءً منطوقًا مسموعًا، وليس مكتوبًا، والمنطوق هو علم التجويد وليس المكتوب، لذا فإن الإعجاز القرآني بدأ من الشفاهية، لذا لا بد من الحرص على تلاوته كما نزل، ومن هنا برزت أهمية السند في التلاوة، والاعتماد على إجازة الرواية، وما إلى ذلك من المواثيق التي تضمن التلاوة الصحيحة والمجودة كما نزلت على الرسول ﷺ.

يقول أحمد زرقة في كتابه أسرار الحروف: وتعد المعرفة العميقة للمادة اللغوية شرطًا أوليًا من شروط نجاح الحديث الشفهي، وكان الكاتب الروسي (مكسيم غوركي) يرى أن الجهل اللغوي في مجال الإبداع الشفهي الكلامي يعد دليلًا على تدني الثقافة، ويرافقه دائمًا الجهل الفكري، وأن العناصر اللغوية هي اللفظ الصحيح، والاستخدام السليم للكلمات.<sup>(٢١)</sup>

كما يؤكد علماء اللسانيات: إن الحياة البشرية تقوم برمتها على الاتصال، ويدخل الاتصال في صميمها، ولا حياة بشرية واجتماعية دون اتصال، فهي حاجة نفسية، وضرورة: لتحقيق التوازن في الشخصية<sup>(٢٢)</sup>، ولا يمكن لأي

٢٠. أركان التجويد أربعة وهي: معرفة مخارج الحروف، معرفة صفاتها، رياضة اللسان بكثرة التكرار، والأخذ من أفواه المشايخ.

٢١. أسرار الحروف: زرقة: ١١٧.

٢٢. اللسانيات من خلال النصوص: المسدي: ١٣ (بتصرف).

مجتمع إنساني أن يقوم بمعزل عن اللغة.

ومن الملاحظ أن الأمم كلما ارتقت زاد اعتمادها على اللغة، وليس أدل على ذلك من أن الكتب، والصحف، وسائر المواد المكتوبة تكون أكثر كمية وتنوعاً في الأمم الراقية منها في الأمم المتخلفة.<sup>(٢٣)</sup>

اللغة إذًا، وباختصار، هي أداة الاتصال الرئيسة في المجتمع الإنساني، لأنها هي الوسيلة الأكثر فعالية في تمكين الفرد من الدخول في علاقات وتفاعلات اجتماعية مختلفة، مثلما هي أدواته الرئيسة في عملية التكامل مع الثقافة التي ولد فيها، أي أن اللغة التي يكتسبها الفرد أثناء عملية التنشئة الاجتماعية هي الأداة الأساس في عملية التنشئة، أو التطبيع الاجتماعي ذاتها.<sup>(٢٤)</sup>

يعتقد بعض اللسانيين أن اللغة التي يستخدمها الإنسان في التواصل مع ربه هي من طرف واحد<sup>(٢٥)</sup>، وبالتالي فالحوار غير متصل، وليس له إلا طرف واحد.

وهذه النظرة متأثرة بالفلسفة المادية، وتتجاهل عالم الملكوت، بل إن العلم الحديث قد ثبت لديه أن التواصل عبر السلوك اللغوي الديني إنما هو تواصل عميق بعمق الوجود، وفعال أكثر من غيره.

فقارئ القرآن الكريم - وأعني الذي يتلو القرآن مجرد التلاوة حتى لو لم يتجاوزها إلى العلوم القرآنية، ويظل يقرأ رسالة واحدة يكررها؛ ليتعلم في كل مرة شيئاً ولو يسيراً، فيضيف إلى معارفه وتجاريه بالمقدار الذي يتناسب مع قدراته سواء بالقوة أم بالفعل، فإنه يحقق حالة من الاتصال بعالم الملكوت، الذي لا شك سيحيطه بحالة من السكينة، فلا يهجر القرآن، وإن فعل ذلك فستظل نفسه لואمة، معاتبة، مضطربة تعاني من نقص وحاجة.

كما أن المرسل للرسالة هو صاحب القوة المطلقة في الوجود، لذلك فإن التواصل معه من شأنه أن يكسب المرسل إليه قوة وقدرة على الاستفادة من هذه الرسالة، التي هي بمثابة دستور للحياة السعيدة التي يسعى فيها الإنسان لبلوغ الكمال.

وتتميز اللغة العربية بطبيعة صوتية نادرة، إذ أن الصفات التي تلازم حروف اللغة العربية، والصفات التي تعترضها عند تجاور الحروف، والأحكام المترتبة على تجاور الكلمات، كلها تمنح اللغة حالة نوعية من التناسب مع حاجة الإنسان الفسيولوجية والنفسية والفكرية.

فالجهاز الصوتي في الإنسان عبارة عن مجموعة من الأجهزة تتعاون معاً لإخراج الصوت المطلوب، ولذا صارت لغة القرآن وسيلة لعلاج مشاكل التعثر في النطق، وخاصة تلك التي ترجع جذورها في الغالب إلى أبعاد نفسية.

وأما قصة الغارة الحضارية على العالم الإسلامي والتغريب، ومحاولات طمس اللغة فإن لها دوراً كبيراً في ضعف التوجه إلى علم التجويد، كعلم متصل برسم الحروف وصفاتها ومخارجها، فزاد ابتعاد المسلم عن القرآن لبعده عن اللغة، كما أن السياسات التي فرضتها الحكومات على الشعوب المسلمة حققت أهداف الغزو على كافة الأصعدة.

٢٣. اللسانيات من خلال النصوص: المسدي: ١٨ (بتصرف).

٢٤. اللسانيات من خلال النصوص: المسدي: ١٩ (بتصرف).

٢٥. يرى اللسانيون أن وظيفة اللغة الأساس هي التعبير والتبليغ، (وأن ما يسمى بالمناجاة من صلاة، واستغفار، وذكر الله (عز وجل)، وما إلى ذلك فلا يبدو أنه يوجد تبليغ في مثل هذا السلوك اللغوي الديني، لأن الحوار غير متصل، وليس له إلا طرف واحد، اللهم إلا إذا اصطغنا تأويلاً لهذا السلوك، فنقول: بأن الحوار حاصل بين العبد وخالقه، وإذا كان الإنسان لا يتوقع الرد، فهو على كل حال يرجو أن يستجيب له بطريقة من الطرق). اللسانيات من خلال النصوص: المسدي: ٣٢.

وعليه نجد المجتمعات العربية في عصرنا الحاضر تتفاوت في فصاحة لغتها العربية، ويتجلى ذلك عندما تسمع تلاوة القرآن من مختلف الجنسيات العربية، فكيف بتلاوة القرآن من المسلمين من مختلف الأقوام والأعراق، ويستتبع ذلك فهم المعاني، ودرك المضامين القرآنية، فالعربي الذي كان يستمع إلى الشعر في الجاهلية، فيعجبها، ويحفظها منذ الوهلة الأولى هو الذي صار يستمع إلى القرآن منذ نزوله فيفهم ويحفظ، وعلى مر القرون اختلط العرب بالأعاجم، فبلغ حال اللغة عند الناس في زمن الجاحظ - مثلاً - إلى أن كتابات الجاحظ كانت بالنسبة إلى أهل زمانه بمثابة لغة الصحف والجرائد التي عندنا في زماننا، وهكذا أصبح العربي في العصر الحديث لا يفهم اللغة العربية كما كان يفهمها العربي في العصور السابقة، فالذين استمعوا إلى الخطبة الشقشقية، والفدكية، وخطبة الإمام السجاد عليه السلام في مجلس يزيد، واستمعوا إلى خطبة السيدة زينب الكبرى (عليها السلام)، وغيرها من النصوص العربية استوعبوا، وحفظوها حتى وصل حال الأمة تدريجياً إلى أن تحتاج إلى المفسرين المتخصصين، والمعاجم، والقواميس؛ لتفسير الكلمات العربية التي يقرأها في النصوص القديمة بدءاً بالشعر الجاهلي، وغيرها من النصوص، وانتهاءً بالقرآن الكريم ونصوص السنة النبوية الشريفة.

ونظراً لهذا البعد واليأس بين المسلم واللغة العربية في عصرنا، فإنه لا بد من تعلم لغة القرآن الكريم خاصة، بتلاوته ابتداءً من الصغر في البيت، والمسجد، والمدرسة وفق نظام مستمر في حياة المسلم.

إن القرآن الكريم هو كتاب العربية الأكبر، وهو أسلم نص عربي وصل إلينا، يكشف عن أعلى مرحلة تطورية بلغتها اللغة العربية، وأنه على أساس هديه قامت النهضة الحضارية الكبرى لأمتنا العربية والإسلامية.<sup>(٢٦)</sup>

وقد وردت لفظة ﴿قَرَأْنَا عَرَبِيًّا﴾ (٦) مرات في الآيات التي تتحدث عن أن القرآن الكريم نزل باللغة العربية، و(٣) مرات ﴿لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾، وأما قوله تعالى: ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ وردت مرة واحدة فقط، وكذلك ﴿عَرَبِيٍّ﴾، وهذا الموضوع يستحق بحثاً مستقلاً يتجلى فيه سر التكرار وعدمه، وما يتصل بذلك من ملاحظات يتأملها أهل العلم والفكر.<sup>(٢٧)</sup>

وبشهادة علماء اللغة في العالم بأن اللغة العربية واحدة من أبلغ لغات العالم وأدبها من أقوى الآداب<sup>(٢٨)</sup>، ف(عربي) في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (طه / ١١٣) بمعنى فصاحة القرآن، وبلاغته، وسرعة إيصاله للمفهوم المراد.<sup>(٢٩)</sup>

٢٦. الحروف المقطعة في القرآن الكريم: شرارة: ١١.

٢٧. الآيات التي وصفت لغة القرآن الكريم بالعربية:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. (يوسف / ٢)

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِثْرٍ وَلَا أَقٍ﴾. (الرعد / ٣٧)

﴿وَنَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾. (النحل / ١٠٣)

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾. (طه / ١١٣)

﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾. (الشعراء / ١٩٥)

﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا حَرَّرَ فِي هُجْرٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. (الزمر / ٢٨)

﴿كِتَابٌ فَصَّلْنَا آيَاتِهِ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. (فصلت / ٣)

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَلَّا تَعْلَمَ عَرَبِيٌّ هُوَ الَّذِي يُبَيِّنُ الْآيَاتِ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آثَانِهِمْ وَقُرْ﴾

﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾. (فصلت / ٤٤)

﴿وَكَذَلِكَ أَوْخَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا يَتَنَبَّذُ الْأَقْرَبُ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتَنْذِرُ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾. (الشورى / ٧)

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. (الزخرف / ٣)

﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَنُبَشِّرَ لِلْمُحْسِنِينَ﴾. (الأحقاف / ١٢)

٢٨. يؤكد علماء الأنثروبولوجيا: إن اللغات المعقدة هي التي تصنع الحضارات الراقية أكثر من غيرها.

٢٩. تفسير الأمثل: مكارم: ج ١٠، ص ٧٦.

ولو لم يكن تعلم اللغة العربية الفصيحة أمراً مهماً لدى العرب منذ الجاهلية لما بعثوا أبناءهم إلى البادية؛ لتعلم اللغة الفصيحة، كما حصل للنبي محمد ﷺ في طفولته حيث أرسله جده للبادية للمرضعة؛ ولتلقى اللغة الفصيحة من مصادرها ومنابعها وفي عمر الطفولة التي هي كالنقش على الحجر.

فآيات القرآن تشير إلى أن اللغة العربية لغة واضحة يفهمها الجميع وهذا أمرٌ ممدوح<sup>(٣٠)</sup>، وأن هذا القرآن ظاهر في عريبته، أو مبينٌ للمقاصد تمام البيان.<sup>(٣١)</sup>

ويشير القرآن الكريم إلى كون الكتاب بلسان عربي وهو لسان النبي ﷺ سنة الله تعالى التي قد خلت في عباده: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ (إبراهيم / ٤).<sup>(٣٢)</sup>

ونزول القرآن عربياً يلزم أن يكون هناك عناية خاصة بالعرب، وذلك لا ينال في عموم دعوته ﷺ لعامة البشر، لأن دعوته ﷺ كانت مرتبة على مراحل، بدءاً بالدعوة في الموسم، ثم سرّاً، ثم الأقربين وصولاً إلى دعوة الناس عامة، على أنه من المسلم به أنه كان من المؤمنين به ﷺ سلمان الفارسي، وبلال الحبشي، وصهيب الرومي، كما دعا اليهود، وكتب إلى ملك إيران، ومصر، والحبشة، والروم، كل ذلك دليل على عموم الدعوة.<sup>(٣٣)</sup>

نزل القرآن باللغة العربية التي هي أوسع لغات العالم في بيان الحقائق، وتبيان دقائق المطالب بكل جمال ودقة في التعبير.

ولم ينزل بلغة أعجمية كما ادّعى البعض بأنه ﷺ ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾<sup>(٣٤)</sup> أعجمي أي غير فصيح بين<sup>(٣٥)</sup>، بل إن هذا الكتاب تم إنزاله قرآنًا عربياً، فتم لباس القرآن في مرحلة الإنزال لباس القراءة والعربية، وجعله لفظاً متلوّاً مطابقاً لما يتداوله العرب من اللغة.<sup>(٣٦)</sup>

وقوله تعالى: ﴿عَرَبِيٌّ﴾ بمعنى الفصيح، أي جعلناه في منتهى الفصاحة وغايتها؛ لتظهر الحقائق جيداً من خلال كلماته وجملته، ويدركها الجميع جيداً، و(لعل) تشير إلى تفاوت الأرضيات الفكرية والأخلاقية لسامعي آيات القرآن الكريم، وأن التعقل يستلزم توفر شروط معينة.<sup>(٣٧)</sup>

وأما صاحب تفسير الميزان، فيذكر أن مفاد الآية: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف / ٣) أن الكتاب بحسب موطنه الذي له في نفسه أمرٌ وراء الفكر، أجنبي عن العقول البشرية، وإنما جعله الله تعالى قرآنًا عربياً، وألبسه هذا اللباس رجاء أن يستأنس به عقول الناس، فيعقلوه، والرجاء في كلامه تعالى قائم بالمقام، أو المخاطب دون المتكلم.<sup>(٣٨)</sup>

٣٠. الميزان: الطباطبائي: ج ١٧: ٢٥٩.

٣١. الميزان: الطباطبائي: ج ١٥: ٣٢٠.

٣٢. ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾. (الرعد / ٣٧).

٣٣. الميزان: الطباطبائي: ج ١٧: ٣٦٠.

٣٤. (النحل / ١٠٣).

٣٥. الميزان: الطباطبائي: ج ١٢: ٣٤٨.

٣٦. الميزان: الطباطبائي: ج ١١: ٧٧.

٣٧. تفسير الآمن: مكارم: ج ١٦: ١٣.

٣٨. تيسير الميزان: الطباطبائي: ج ١٨: ٨٤.



(... الهدف ليس القراءة، أو التلاوة، أو التيمُّن، أو التبرك بتلاوة هذه الآيات فحسب، بل الهدف الأساس هو الإدراك ... الإدراك القوي الذي يدعو جميع وجود الإنسان إلى العمل.

وأما سر كون القرآن عربياً، فهو بالإضافة إلى أن اللغة العربية واسعة كما يشهد بذلك أهل المعرفة باللغات المختلفة في العالم، بحيث تستطيع أن تكون ترجماناً للسان الوحي، وأن تبين المفاهيم الدقيقة لكلام الله سبحانه، فمن المسلم به - بعد هذا - أن نور الإسلام بزغ في جزيرة العرب التي كانت منطلقاً للجاهلية، والظلمة، والتوُّحُّش، والبربرية، ومن أجل أن يجمع أهل تلك المنطقة حول نفسه، فينبغي أن يكون القرآن واضحاً مشرقاً، ليُعلم أهل الجزيرة الذين لا حظَّ لهم من الثقافة والعلم والمعرفة، ويوجد بذرة أصيلة؛ لكي يتفد هذا الدين إلى سائر نقاط العالم.

وبطبيعة الحال، فإن القرآن بهذه اللغة «العربية» لا يتيسر فهمه لجميع الناس في العالم (وهذا شأن أي لغة أخرى)، لأننا لا نملك لغة عالمية؛ ليفهمها جميع الناس، ولكن ذلك لا يمنع من أن يستفيد من في العالم من تراجم القرآن، أو أن يطلعوا تدريجاً على هذه اللغة؛ ليتلمسوا الآيات نفسها، ويدركوا مفاهيم الوحي من داخل هذه الألفاظ.

وعلى كل حال، فالتعبير بكون القرآن عربياً - الذي تكرر في عشرة موارد من القرآن - جواب لأولئك الذين يتهمون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه تعلم القرآن من أعجمي، وأن محتوى القرآن مستورد وليس وحياً إلهياً.

وهذه التعبيرات المتتابعة تحتم ضمناً وظيفة مفروضة على جميع المسلمين، وهي أن يسعوا جميعاً إلى معرفة اللغة العربية، وأن تكون اللغة الثانية إلى جانب لغتهم، لأنها لغة الوحي، ومفتاح فهم حقائق الإسلام).<sup>(٣٩)</sup>

## النشأة التاريخية لمدارس التلاوة والحفظ<sup>(٤٠)</sup>

القرآن هو المصدر الأول للإسلام، والكتاب المقدس الذي به تثبت نبوة رسول الله محمد ﷺ، وبه تقوم الحجة على الناس، وهو المصدر الوحيد (القطعي الثبوت) بإجماع المسلمين والذي لم تمتد له يد التحريف، ومع ذلك لم ينل حقه من العناية والاهتمام لدى الكثير من المسلمين.

ونحن في هذه العجالة، وبشكل سريع ومقتضب، نشير إلى النشأة التاريخية لمدارس التلاوة والحفظ للقرآن الكريم منذ بداية عهد النبي ﷺ.

فقد افتتن المسلمون بحفظ القرآن الكريم، وشغفوا به شغفاً جماً حتى أن المرأة المسلمة كانت ترضى سورة من القرآن، أو أكثر مهراً لها.

٣٩. الميزان: الطباطبائي: ج ٧: ١٠٩.

٤٠. إصعاد أستاذة رحمة ميرزا، والمصادر:

موجز علوم القرآن: الدكتور داود العطار: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت: لبنان: الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

علوم القرآن دروس منهجية: السيد رياض الحكيم: الناشر دار الهلال: الطبعة الثانية ١٣٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

تلخيص التمهيد: محمد هادي معرفة: دار الميزان: بيروت: منشورات الحوزة العلمية: قم: الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م الجزء الأول.

البيان في تفسير القرآن: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت: لبنان: الطبعة الثالثة: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

بل إن اهتمام الرسول ﷺ بالقرآن الكريم كان مواكباً لنشر الدعوة الإسلامية منذ خيوط فجرها الأول، فهو أول الحفاظ، وسيدهم قاطبة، قال تعالى: ﴿إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقَرَّانَهُ﴾ (القيامة/ ١٧)، أي جمعه في صدرك، وإجراء قراءته على لسانك، فكان صدر رسول الله ﷺ، وصدر الصحابة صفحات تُنقش فيها القرآن، وتم استظهاره من قبل المثات من المسلمين.

كما إن حفاظ القرآن الكريم في عهد رسول الله ﷺ كانوا أكثر من أن تحصى أسماؤهم، ويكفي للإشارة إلى كثرتهم أنه قتل منهم في عهد النبي ﷺ (سبعون) سنة ٣ هـ في بئر (معونة)، قال الزنجاني: «ولأجل ذلك أمر النبي ﷺ علياً عليه السلام بجمعه، وحذر من تضييعه»، كما قتل يوم اليمامة (سبعون) من حفاظ القرآن الكريم في عهد أبي بكر، وفي رواية أنهم أربعمائة مقرأ.

ولقد كان مسجد رسول الله ﷺ نادياً عامراً بتلاوة القرآن، يضح بأصوات الحفاظ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يخفضوا أصواتهم؛ لئلا يتغالطوا، وأن الرسول ﷺ كان يدفع كل مهاجر جديد إلى أحد الحفاظ؛ ليعلمه القرآن الكريم، فشاع حفظه بين الرجال والنساء، وأرسل مصعباً بن عمير إلى المدينة مع من بايعه بالعقبة الأولى، وأمره أن يقرئهم القرآن الكريم، ويعلمهم الإسلام.

وبعد فتح مكة راح استظهار القرآن الكريم، وتعلمه ينتشر بين أهلها، فقد طلب النبي ﷺ من معاذ بن جبل أن يبقى في مكة بعد فتحها؛ لكي يفقه الناس في الدين، ويعلمهم القرآن، وكان رسول الله ﷺ يباشر بنفسه تعليم المسلمين القرآن الكريم بالإضافة إلى تعليم بعضهم بعضاً، قال عبد الله لأصحابه في الكوفة: «إني قرأت من لسان رسول الله ﷺ سبعين سورة»، وقد روى الطبري عن أحدهم أنه قال: «حدثنا الذين كانوا يقرئونا أنهم كانوا يستقرئون من النبي ﷺ، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعلموا ما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن، والعمل به جميعاً»، وهذا مما يميز الإنسان، ويرفع من قدره أن يكون حافظاً يحوي القرآن الكريم كله في صدره.

وهناك أكثر من سبب ذكره العلماء، يدفع بالمسلمين؛ لاستظهار القرآن الكريم وحفظه في الصدور، ومن تلك الأسباب:

١. إنه دستورهم الذي يسرون بموجبه، وفقهم الذي يبين لهم الحلال والحرام، فلا بد من أن يستظهروه، لاسيما وأنهم لا يتعلمون القرآن الكريم إلا للعمل بمقتضاه.

٢. إنه آية كبرى في البلاغة، وكانت عادة العرب استظهار النصوص البلاغية.

٣. كانت لحفاظ القرآن الكريم منزلة مرموقة بين المسلمين عامة، ولدى رسول الله ﷺ خاصة، وهذه الحالة الاجتماعية كافية بحد ذاتها، لأن يتزاحم المسلمون، ويتنافسوا على استظهاره.

قال معاذ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من رجل علم ولده القرآن إلا توجّه الله به يوم القيامة تاج الملك، وكُسي حلتين لم يرَ الناس مثلهما).

وبعد وفاة رسول الله ﷺ كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام) الرجل الأول، والمحرز لقصب

السبق في مضمار تدوين القرآن الكريم، وتفسيره، وبيان علومه، وإن كان جمعه قد رُفض، لكن فكرة الجمع أثرت أثرها في نفس الوقت، ولم يكن الاختلاف بين الجمعيين في ذات القرآن الكريم.

روى العياشي في تفسيره: "قال علي عليه السلام: إن رسول الله ﷺ أوصاني إذا واريته في حفرة أن لا أخرج من بيتي حتى أولف - أي أجمع - كتاب الله، فإنه في جرائد النخل، وفي أكتاف الإبل..."

فحين أتم الإمام علي عليه السلام تجهيز الرسول ﷺ، وتكفينه، ودفنه والناس منصرفون إلى شؤون الخلافة والبيعة في سقيفة بني ساعدة، انصرف أمير المؤمنين عليه السلام إلى تنسيق تلك الرقاع وتنظيمها، وعكف في بيته يجمع القرآن في مصحف واحد.

وهذا هو الجمع الذي مارسه أمير المؤمنين عليه السلام.

والمشهور أن الإمام علياً عليه السلام أمر أبا الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) بوضع قواعد اللغة حفاظاً على سلامتها، فكان علي عليه السلام أول من وضع الأساس لعلم إعراب القرآن، فيقول أبو حيان التوحيدي: "إن علياً بن أبي طالب عليه السلام سمع قارئاً يقرأ على غير وجه الصواب، فساء ذلك، فتقدم إلى أبي الأسود الدؤلي حتى وضع للناس أصلاً ومثالاً وقياساً بعد أن فحق له حاشيته، ومهد له مهاده، وضرب له قواعد".

وكان العرب بما لديهم من أصالة الفصاحة والبلاغة الذاتية عن اللحن، والذوق الأصيل في النطق الصحيح، في غنى عن الشكل والإعجام فيما يقرؤون، أو يكتبون، وتدوين القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ، والصحابة، والخلفاء، وكذلك النسخ العثمانية الأم كانت خالية من الشكل والإعجام.

وقد اشتهر أن أبا الأسود الدؤلي أفزعته حادثة، فسبق إلى وضع علامات؛ حتى يعرف الناس بها كلام الله تعالى، فقد سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى: ﴿... أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ...﴾<sup>(١)</sup>، فقرأ بكسر اللام (ورسوله)، فقال أبو الأسود: عز وجه الله أن يبرأ من رسوله، فاجتهد لمنع الجهال من هذا اللحن في كتاب الله، فوضع علامة الضم نقطة مدورة بين أجزاء الحرف، وعلامة الفتح نقطة فوقه، وعلامة الكسر نقطة تحته، وجعل علامة السكون نقطتين.

وقد استمر الخط القرآني تشكله هذه الدوائر التي دُوِّنت بلون يفاير لون الخط؛ خشية أن تختلط بالحروف القرآنية، وتعجم بعض حروفه نقط، حتى جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) حيث أكمل شكل الخط العربي، واستبدل النقط المدورة بعلامات، هي (الفتحة، والكسرة، والضمّة، والسكون)، ثم أعقبه سهل بن محمد المعروف بأبي حاتم السجستاني (ت ٢٤٨هـ)، فألف كتاباً في نقط القرآن، وشكله.

وفي نهاية القرن الثالث الهجري بلغ رسم الخط ذروته في الإتقان والجودة والحسن، واتسع على أثره نشاط استنساخ القرآن الكريم، وانتشر وشاع هذا الشكل الجديد من الخط والنقط والشكل حتى عمّ، وألفناه في المصاحف التي بأيدينا.

والملاحظ أن هناك قراءات عديدة للآيات القرآنية، والمشهور منها سبع قراءات منسوبة لسبعة من القراء، وقد تعددت الآراء حول القراءات المتعددة للقرآن الكريم ومدى اعتبارها، والضوابط الدقيقة للقراءة المعتمدة.

أما عن العوامل التي أدت إلى اختلاف القراءات نذكر منها وباختصار:

١. عدم دقة بعض الصحابة ومن أخذ عنهم في حفظ الآيات، ولذلك نجد أن بعض القراءات تختلف في الكلمات زيادة ونقصاً، أو تتباين كلماتها.
  ٢. بداءة الخط الذي كتبت به المصاحف من عدم التنقيط، وتجريد الحروف عن الحركات، ونحوها من العلامات، وإسقاط الألفات.
  ٣. اختلاف لغات العرب ولهجاتهم.
  ٤. تحكيم الرأي والاجتهاد، وهذا من أهم العوامل التي أدت لاختلاف القراءات.
- أما ماهي الضابطة المعتمدة في اختيار القراءة الصحيحة؟
- فهي كل قراءة كانت مألوفة في عصور الأئمة (عليهم السلام) كما نص على ذلك الفقهاء؛ لأن عدم ردع الأئمة من آل البيت (عليهم السلام) عن أية قراءة مألوفة في عصورهم دليل على اعتبارها عندهم عليه السلام، بل تضمنت بعض النصوص الحث على القراءة المألوفة بين الناس من النسخ المتداولة من القرآن الكريم في الصلاة وغيرها، وقد استدلل الفقهاء على جواز الأخذ بالقراءات المعروفة من خلال:

١. سيرة المسلمين على الأخذ بها.
  ٢. إجماع الفقهاء على جواز ذلك.
  ٣. تضافر النصوص الواردة عن الأئمة (عليهم السلام) في الأمر بالعمل بما عند الناس، والمعروف لدى المسلمين.
- أما القراءة عن عاصم برواية حفص، فهي قراءة شيعية خالصة رواها - حفص - وهو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، عن شيخه عاصم - وهو من أعيان شيعية الكوفة الأعلام -، عن شيخه السلمي - وكان من خواص علي عليه السلام -، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، عن الله (عز وجل).
- وهي كانت ولا تزال القراءة الدارجة بين المسلمين في جميع الأعصار منذ العهد الأول حتى عهدنا الحاضر، وكان لذلك سببان:

١. إن قراءة حفص كانت هي قراءة عامة المسلمين، وأن النسبة مقلوبة، حيث كان حفص وشيخه عاصم حريصين على الالتزام بما وافق قراءة العامة، والرواية الصحيحة المتواترة بين المسلمين، وهي القراءة التي أخذها عاصم عن شيخه أبي عبد الرحمن السلمي، عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يكن علي عليه السلام يقرأ إلا بما وافق نص الوحي الأصل المتواتر بين المسلمين، وهذه القراءة أقرأها عاصم لتلميذه حفص، ومن ثم اعتمدها المسلمون في عامة أدوارهم، نظراً إلى هذا التوافق والوثاق، وكانت نسبتها إلى حفص نسبة رمزية، تعيناً لهذه القراءة، فمعنى اختيار قراءة حفص اختيار قراءة اختارها حفص؛ لأنها متواترة بين المسلمين منذ العهد الأول.

٢. إنَّ عاصمًا بين القراء المسلمين كان فريدًا بسمات وخصائص، جعلته علمًا يشار إليه بالبنان، فقد كان ضابطًا متقنًا للغاية، شديد الحذر والاحتياط في ممَّن يأخذ عنه القرآن الكريم متبنيًا، ومن ثم لم يأخذ القراءة أخذًا إلا من أبي عبد الرحمن السُّلمي عن علي عليه السلام، وكان يعرضها على زر بن حبيش، عن بن مسعود.

وهكذا في جميع أدوار التاريخ كانت قراءة عاصم هي القراءة المفضلة التي راجت بين عامة المسلمين، وقد اختار الإمام أحمد بن حنبل قراءة عاصم على قراءة غيره؛ لأن أهل الكوفة - وهم أهل علم وفضيلة - اختاروا قراءته. وفي لفظ الذهبي قال أحمد بن حنبل: كان عاصم ثقة، أنا أختار قراءته.

وكان حفص هو الذي أشاع قراءة عاصم في البلاد، وكان معروفًا بالضبط والإتقان، ومن ثم أقبل جمهور المسلمين الى أخذ قراءة عاصم منه بالخصوص.

هذا فضلًا عن أنَّ حفصًا كان أعلم أصحاب عاصم بقراءته، ومفضلًا على زميله أبي بكر بن عياش في الحفظ، وضبط حروف عاصم، قال أبو عمرو الداني: (حفص هو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوته، ونزل بغداد، فأقرأ بها، وجاور بمكة فأقرأ بها).

هذا فضلًا عن أنَّ إسناده حفص إلى شيخه علي أمير المؤمنين عليه السلام إسناده ذهبي عالٍ لا نظير له في القراءات:

١. إنَّ عاصمًا لم يقرأ (القراءة التامة) على أحد سوى شيخه أبي عبد الرحمن السلمي، الرجل العظيم نبلاً ووجاهة، وإنما يعرض قراءته على غيره بغرض الإتقان فحسب.

٢. قال ابن عياش: قال لي عاصم: (ما أقرأني أحد حرفًا إلا أبو عبد الرحمن السلمي، وكان قد قرأ على علي عليه السلام، وكنت أرجع من عنده، فأعرض على زر، وكان قد قرأ على عبد الله).

٣. إنَّ عاصمًا خَصَّ بهذا الإسناد الذهبي الرفيع ريبه حفصًا دون غيره، وهي فضيلة كبرى امتاز بها حفص عن سائر القراء إطلاقًا.

ومن خلال التاريخ القرآني يتبيَّن أن هذا النص والمصحف الموجود بهذا الوضع الراهن هو صنيع جهود الشيعة بالذات، وهم الذين سهروا على حفظه، وضبطه، وتشكيله، وتطويره من جميل إلى أجمل في عمل مستمر.

فالإمام علي عليه السلام أول من أبدى فكرة جمع القرآن الكريم، وهذا الجمع أثر أثره في نفس الوقت.

وكانت المصاحف الرئيسية التي جمع منها القرآن الكريم قبل توحيد: كما جمعه عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، والمقداد بن الأسود ممَّن عرفوا بالولاء الخاص للبيت النبوي الرفيع.

وأول من جاء بفكرة توحيد المصاحف على عهد عثمان هو حذيفة ابن اليمامة، وأبي بن كعب هو الذي تصدى لإملاء القرآن الكريم على لجنة استنساخ المصاحف.

وكان تشكيل المصحف وتنقيطه على يد أبي الأسود الدؤلي، وتلميذه ابن عاصم، ويحيى بن يعمر.

وأول من تنوَّق في كتابة المصحف، وتجويد خطه هو خالد بن أبي الهياج صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، ثم

كان ضبط الحركات على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي، وكان هو أول من وضع الهمزة، والتشديد، والرَّوم، والإشمام.

أما القراءات، فإن الشيعة هم الذين درسوا أصولها، وأحكموا قواعدها، وأبدعوا في فنونها وأطوارها في أمانة وإخلاص.

فهذه صلة الشيعة الوثيقة بالقرآن الكريم، ومع ذلك لم يسلم الشيعة من التهم الكثيرة التي تنسب إليهم إفاً وزوراً هم منها بُراء، ومنها نسبة مصحف خاص إليهم أطلقوا عليه (المصحف الشيعي) في حين أن الشيعة أنفسهم لم يسمعوا بهكذا مصحف في جميع أدوار تاريخهم المجيد.

## نشأة المراكز القرآنية الرسمية في البحرين<sup>(٤٢)</sup>

كانت لا تزال الكتائب في البيوت، والحلقات القرآنية في المساجد هي الصورة المعتمدة؛ لتعلم تلاوة القرآن الكريم حتى استقدمت الجهات الرسمية في البحرين قارئاً من الحرم المكي هو الشيخ محمد سعيد فقير الهروي الأفغاني<sup>(٤٣)</sup>، وكان قد وصل إلى مكة في العام ١٩٧٣ م، حيث جعل مدرساً في الحرم المكي بمعهد تحفيظ القرآن الكريم بدار الأرقم بمكة المكرمة، وبالحرم الشريف، ثم في ١٩٧٦ م طلبته البحرين من الرابطة الإسلامية؛ لتجعله مدرساً لعلوم القرآن الكريم، فكانت البداية الرسمية؛ لنيل الرواية، والقراءات، والتحفيظ في البحرين على يد شيخ متخصص.

وبدأت حكومة مملكة البحرين بتأسيس مراكز تحفيظ القرآن الكريم، ونشرها في ربوع المملكة، عندما افتتحت وزارة الشؤون الإسلامية (وزارة العدل سابقاً) أول مركز لتحفيظ القرآن الكريم للبنين في عام ١٩٧٦ م، وهو مركز أبي بن كعب في مسجد عبد الله بن جبر الدوسري بمنطقة القضيبيّة.

وزاد عدد المراكز حتى العام ٢٠٠١ م على ١٤٠ مركزاً منتشرة في مختلف مناطق البحرين، يدرس فيها الآلاف من الطلبة والطالبات، وتخرج منها عشرات الحفاظ، وحَمَلَة الرواية.

وحرصت الوزارة على دعم المراكز القرآنية، فأطلقت في عهد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة مسابقة البحرين الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده في شهر رمضان ١٤١٧ هـ، كما وضعت خطة طموحة؛ لتطوير هذه المراكز، والارتقاء بها، وتحسين مخرجاتها.

ومن العلامات الأخرى البارزة في تاريخ المراكز، المشروع الوطني المشترك بين وزارتي الشؤون الإسلامية ووزارة التربية والتعليم؛ لتأهيل جميع مدرّسي ومدرّسات التربية الإسلامية في جميع المراحل الدراسية؛ لتدريس مادة القرآن الكريم كمادة أساس ضمن مناهج التربية والتعليم.

كما تم إخراج وتنفيذ أول ختمة للقرآن الكريم بأصوات خمسة عشر قارئاً بحرينياً.

٤٢. مراكز تحفيظ القرآن الكريم، ٢٥ عاماً من العطاء المتجدد: وزارة الشؤون الإسلامية - رمضان ١٤٢٣ هـ.

٤٣. ولد في ولاية (هرات) عام ١٩٤١ م بأفغانستان، وكتابه الموسوم بملخص عمدة البيان في تجويد القرآن، هو المنهج الدراسي المعتمد في البحرين؛ لنيل شهادة التجويد وفق رواية حفص من عاصم الكوفي، ولا يزال الشيخ يخدم في البحرين مع أسرته.

## من الكتاتيب إلى المراكز القرآنية

وكانت فكرة نشأة المراكز قد بدأت فعلياً كنشاط يمارس في المساجد، والعديد من الكتاتيب (المطوع)<sup>(٤٤)</sup>، وهي حلقات دراسية بسيطة، ويتم فيها تحفيظ القرآن الكريم للصغار من الذكور والإناث، وتدرّسهم مبادئ القراءة والكتابة، ومبادئ الحساب.

ومع ازدهار عملية فتح المدارس النظامية في مختلف مناطق البحرين، بدأ نشاط الكتاتيب يضعف، وبدأ وجودها يتضاءل تدريجياً، حيث أخذت المدارس النظامية على عاتقها القيام جزئياً بالدور الذي كانت تقوم به الكتاتيب، ولكنها لم تأخذ على عاتقها تحفيظ القرآن الكريم، وتدرّسه كمادة في الكتاتيب، ولذلك بدأت مدارس التحفيظ في الظهور؛ لتكون البديل الأمثل والعصري لتلك الكتاتيب. وخلال سنوات قليلة أضحت مراكز التحفيظ منتشرة في مختلف مناطق البحرين، تتخذ من المساجد مقراً لها، ولطالما كان المسجد يمثل مركزاً مهماً في حياة المسلمين.

## تطور أعداد مراكز التحفيظ في البحرين

بنظرة أولية سريعة للمدرج التكراري الآتي، نرى بجلاء أن المراكز تزايدت بشكل مطرد، وفي عام ٢٠٠٠ م تكاثرت فجأة إلى الضعف.

ونظراً، لأن المراكز القرآنية ظلت تعاني من نقص المدرسين المؤهلين بشهادة رواية حفص عن عاصم الكوفي، فقد بدأ العمل بجِد واجتهاد؛ لأجل تخريج أعداد من حملة الرواية حتى تخرّج في عام ١٩٨٥ م من مركز أبي بن كعب أول دفعة من حملة شهادة رواية حفص عن عاصم، وعددهم ستة فقط.

وفي عام ١٩٩٠ م وصل عدد الخريجين إلى ١١٧ خريجاً، ووصلت عدد المراكز إلى ٣٤ مركزاً.

وتوقفت الإحصاءات الرسمية عند العام ٢٠٠١ م، ولكن المراقب للنشاط القرآني يستطيع أن يجزم بأن الزيادة مستمرة في عدد المراكز وبشكل ملفت ومنقطع النظير، سواء الرسمية منها أم الأهلية.

## مراكز الإناث

وأما الإناث، فكانت لهنّ مراكز موجودة قبل عام ١٩٨٠ م، ولكن التدريس كان قاصراً على تحفيظ الفتيات الصغار القرآن الكريم، وكان يقوم على ذلك أحد المدرسين الذكور.

ومع تزايد الحاجة إلى فتح مراكز جديدة للإناث، وأن يتولى تدرّسهنّ مدرّسات مؤهلات، اتّجهت الجهود؛ لتدريس مجموعة من النساء رواية حفص عن عاصم، وبفضل الله تعالى تم تخريج أول دفعة حاصلة على رواية حفص عن عاصم من الإناث في عام ١٩٩١ م حيث بلغ عدد الخريجات خمس خريجات، واحدة منهنّ هي الأستاذة

<sup>٤٤</sup> (المطوع) هو المصطلح الراجح لفهوم الكتاتيب في العرف الشعبي السني، وأما الوسط الشيعي فيسميه (المعلم).



رفيعة ابنة الشيخ الأفغاني، والتي برز دورها في تأسيس مركز ورقة بنت الحارث، وتأسيس لجنة التحكيم النسوية لشهادة الرواية.

## المراكز القرآنية الرسمية التابعة للحوزات العلمية

حتى نهاية عام ٢٠١١ م بلغ عدد المراكز القرآنية الرسمية ١٠٣ مراكز، يتبع الحوزات العلمية ١٨ مركزاً منها، وهذه الحوزات هي:

١. حوزة الشيخ عبد الحسن للعلوم الدينية.

٢. حوزة العَلَمين.

٣. المدرسة المنصورية للعلوم الإسلامية.

وبذلت الوزارة جهودًا طيبة في الارتقاء بواقع هذه المراكز التابعة لها، من تأليف المناهج، وإدخال مواد مثل القراءات السبع والثلاث، وعلم رسم الخط العثماني إلى جانب الرواية، وعكفت على تنظيم مسابقات متقدمة، وابتعث متسابقين إلى بعض الدول التي اشتهرت بمسابقاتها القرآنية الدولية، مثل ماليزيا، والسعودية، ودبي، وإيران، ومصر، والأردن، وعقد دورات وحلقات نقاشية تخصصية، وإصدار نشرات، ومطبوعات، واستضافة شخصيات قرآنية رائدة على مستوى العالم الإسلامي.

والمخطط البياني التالي يوضح أعداد الخريجين والخريجات في مختلف الفروع، ويمكن ملاحظة معدلات الزيادة في مختلف الفروع للجنسين، حيث ينتظر أن يتضاعف أعداد الخريجين والخريجات في السنوات القادمة بشكل كبير، وهذا يعكس حجم الإقبال المتزايد من الأفراد على الاستزادة من هذا العلم الشريف، وهذه القرّة العظيمة. (١٥)

وبلغ عدد المدرسين في مراكز التحفيظ الرسمية بنهاية عام ٢٠٠١ م (٤٥٩) مدرسًا، أما عدد المدرسات فقد بلغ (٣٣٢) مدرسة، وتبلغ نسبة البحرنيين والبحرينيات من مجموع المدرسين والمدرسات في مراكز التحفيظ ٧٨٪. وإذا ما علمنا أن ٧٠٪ من هؤلاء المدرسين والمدرسات يعملون بشكل تطوعي، ولا يتقاضون أية مكافأة مالية نظير جهدهم ومشاركتهم، فيمكننا إدراك ماذا تعني مراكز التحفيظ لهؤلاء المدرسين والمدرسات، وما الدافع الحقيقي والعامل القوي وراء حرصهم على الالتزام بالتدريس في تلك المراكز والتفاني في ذلك.

وأبعد من ذلك، فإن المدرسين الذين يتصدون لفتح مراكز جديدة يبذلون جهداً كبيراً؛ للنهوض بهذه المراكز، وضبطها من الناحية الإدارية والفنية، ولا يكون ذلك إلا بمساعدة الوزارة، ثم بتعاون المحسنين، والجمعيات، والأفراد؛ من أجل هذه الغايات والمقاصد السامية.<sup>(٤٦)</sup>

٤٥. مراكز تحفيظ القرآن: وزارة الشؤون الإسلامية: ٢٢.

## نشأة المراكز القرآنية الأهلية في البحرين

نقصد بالمراكز الأهلية تلك التي لم تسجل ضمن المراكز الرسمية التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية، والتي يشرف عليها مركز الفاتح بدرجات متفاوتة ترجع إلى نوع التسجيل. بل إن هذه المراكز الأهلية فتحت بجهود فردية أو أهلية، إما من أفراد متخصصين في هذا العلم، وإما من وجهاء تكفلوا بتمويلها، وإما حسينيّات، وإما مساجد، وحتى أصحاب بعض البيوتات العلمية والثقافية، أو المجالس العائلية. والمراكز الأهلية بعضها مسجلة رسميًا على أنها تابعة لجمعيات، أو صناديق، أو مدارس، أو حوزات، وبالتالي فإن الجهة التي يتم تسجيلها فيه تتنوع بين وزارة العمل، والتربية، والعدل (سابقًا)، وتوجد قوانين عديدة تتعلق بالتسجيل تبعًا لأهداف المركز، أو الجهة المتقدمة لفتح المركز.

وهناك مراكز تسعى للتسجيل الرسمي، ولا تزال عالقة حتى عامنا هذا ٢٠١١ م. ولا توجد لدى النشاط في الساحة القرآنية، ولا عند المهتمين بالنشاط القرآني من مؤسسات دينية وغيرها إحصاءات تبين عدد المراكز القرآنية، وما يستتبع ذلك من بيانات تؤثر في بناء، وتطوير واقع المراكز القرآنية في البحرين، خاصة وأن جل هذه المراكز - إن لم تكن كلها -، فأغلبها تابعة للطائفة الشيعية، وهذه الإحصاءات سوف تثبت مدى صدق ما ندعيه هنا.

ورد في أول وآخر إحصاء رسمي معلن، أجرته وزارة الشؤون الإسلامية عام ٢٠٠٢ م أن (عدد المراكز حتى نهاية عام ٢٠٠١ م بلغ ١٠٣ مراكز، يتبع الحوزات العلمية (١٨) مركزًا منها .. أما إذا احتسبنا المراكز الأهلية التي تتبع بعض الجمعيات والصناديق الخيرية، فإن مراكز التحفيظ تزيد على المائة والأربعين مركزًا)<sup>(٤٧)</sup>، وهذا يعني أن هناك ما يقارب الأربعين مركزًا أهليًا حتى نهاية عام ٢٠٠١ م، وندعي هنا أنها غالبًا تقصد المراكز الشيعية التي لا تحظى بأي خدمة من خدمات الدولة، ودليلنا يمكن أن يكون الرسم البياني الأول الذي أثبت الزيادة المفاجئة في عدد المراكز الرسمية في عامي ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ م، فهي تعني المراكز السننية و١٨ مركزًا شيعيًا، وفي الوقت نفسه يشير المصدر نفسه إلى المراكز الأهلية في عددها المعلن في المصدر أعلاه وهو ما يزيد عن ١٤٠ مركزًا حسب القول السابق، وسواء كانت هذه المراكز الأهلية تابعة للسنة أم للشيعية، أم يقصد بها الطائفتين عمومًا؛ فإن هذا يعني أن الإقبال على فتح المراكز القرآنية زاد في البحرين لدى الطائفتين بنفس القوة في هذه الفترة فقط، وسببها الإصلاحات التي جاءت بها المرحلة الملكية من حكومة آل خليفة في البحرين.

وفي إحصائية متواضعة قام بها أحد النشطاء؛ لإحصاء عدد المراكز الشيعية بهدف تقديمها كدليل للأفراد وأولياء الأمور، بلغ عدد المراكز فيها ٢٠ مركزًا فقط، والواقع كان أكثر من ذلك، ولم يحصِ الدليل المراكز النسوية، بل اقتصر على المراكز التي يديرها الذكور سواء اشتملت على قسم للإناث أم لم تشتمل. هذا الدليل أعده الناشط القرآني المعروف السيد هاشم الموسوي عام ٢٠٠٦ م من خلال لجنة المسابقات التابعة لمسابقات الذكر الحكيم، وذلك استجابة لحاجة فعلية دفعتهم للعكوف على جمع البيانات بجهد كبير، ومن هذه اللجنة انبثقت فكرة الرابطة القرآنية التي كانت مطمح الكثيرين، وشعورًا يفرض نفسه على الجميع كلما اجتمع الناس في محفل من محافل القرآن الكريم.

٤٧. مراكز تحفيظ القرآن: وزارة الشؤون الإسلامية: ١٧.

الدليل القرآني الثاني أصدر في عام ٢٠٠٩ م، وكان أكثر تطوراً في فكرته من الأول من حيث التشكيلة الإدارية، ونضوج فكرة الرابطة أكثر فأكثر، واحتوائها على القسم النسوي الذي كانت له إنجازات ومهام متميزة تستحق أن نفردها قسماً في هذا البحث المتواضع تحت عنوان: (الواقع القرآني النسوي في البحرين)، ونقر - أيضاً - أن هذا الواقع بحاجة إلى بحث أوسع مما تقدمه.

وكان محتوى الدليل الثاني، كالآتي:

١. مجلس إدارة الرابطة.
٢. نبذة عن الرابطة ومهامها.
٣. هيكلية القسم النسائي، وبعض إنجازاته.
٤. أولاً: المراكز القرآنية (٣٢ مركزاً) من حيث: الاسم، المنطقة، الهاتف، عناوين التواصل البريدي والالكتروني، تاريخ التأسيس، اسم الرئيس، وهاتف التواصل معه، وأخيراً نبذة تعريفية عن المركز. (وتضاف بيانات القسم النسوي إن وجد).
٥. ثانياً: المراكز القرآنية النسائية (٥ مراكز فقط).
٦. ثالثاً: المسابقات القرآنية (١٠ مسابقات).
٧. رابعاً: الفعاليات القرآنية (معرض ومؤتمر قرآني فقط)
٨. خامساً: المواقع الالكترونية القرآنية.
٩. سادساً: القنوات القرآنية.
١٠. سابعاً: دليل الأساتذة والقراء (٢٧ من حملة الرواية، ٥ من حملة شهادة التلاوة، ١٨ قارئاً من الكبار، و٩ من الصغار).
١١. إصدارات قرآنية.

ويتجلى لنا مما سبق أن الواقع القرآني لا يزال بحاجة إلى إحصائيات دقيقة وشاملة، فعدد المراكز أكثر من هذا العدد، وهو في تزايد، وهكذا الخريجون والخريجات من حملة الرواية، وعدد المدرسين والمدرسات، والحافظين والحافظات لكل القرآن، أو بعض أجزائه.

كما أن الواقع النسوي يكاد يتلاشى في هذه الإحصائيات رغم ما للمرأة من دور فعال ومتميز ومشهود، وللأسف تغيب أو تُغيب عن الإعلام، ولكن تقر به التطورات المشهودة في الساحة القرآنية.

وأما كيف بدأ مشوار المراكز القرآنية الأهلية في البحرين، فهذا أمر حديث وجديد زمنياً، ولمعرفة ذلك من مصادره، التقينا بعدد من الرؤود الشيعة في هذا المجال، وهذا بحث ميداني نعترف بأنه يحتاج إلى وقت أكثر مما توفر لدينا في هذه العجالة والظروف المتأزمة في الوطن، ونتمنى أن يتم استكمالها فيما بعد بتوجيه من الجهات المعنية.

التقينا لعدة ساعات بشخصيات رائدة، وفي حوارات خاصة مع كل شخصية على حدة، قام بها الفريق النسوي العامل على هذه الورقة المقدمة لمؤتمر المرأة المسلمة في البحرين والتابع للمجلس الإسلامي العلمي، لأنه خصص شعاره هذا العام ٢٠١١ م حول القرآن الكريم (مع القرآن، وعياً والتزاماً ونُصرة)، وذلك رداً على الانتهاكات

التي لحقت بالقرآن من أعداء الإسلام في الغرب، فضلاً عن الانتهاكات التي لحقت بالقرآن الكريم، والمقدسات الأخرى في داخل الوطن المتأزم لأسباب سياسية وطائفية.

هذه اللقاءات شملت الشخصيات الآتية:

الاسم	تاريخ الميلاد	المنطقة	تاريخ نيل الرواية	جهة التخرج	أستاذ الرواية
١. أحمد عبد الكريم زينل	١٩٥٣م	المنامة	١٩٩٠م	مركز الفاتح	الشيخ محمد سعيد الأفغاني
٢. أ. أحمد الفردان	١٩٥٢م	السنايس	١٩٩٢م	مركز الفاتح	خالد الخياط + جعفر جناحي
٣. أ. الحاج علي طريف	١٩٥٧م	السنايس	١٩٩٢م	مركز الفاتح	الشيخ محمد سعيد الأفغاني
٤. أ. عادل المشيمع	١٩٦٢م	السنايس	١٩٩٢م	مركز الفاتح	خالد الخياط
٥. أ. عبد الرسول عبد النبي الفالي	١٩٦٢م	المحرق	١٩٩١م	مركز الفاتح	الشيخ الأفغاني + عيسى جناحي
٦. أ. محسن أحمد خلف العصفور	١٩٦٤م	عالي	١٩٩٤م	مركز الفاتح	أ. عبد الرسول الفالي

وكانت نتيجة هذه اللقاءات الآتي:

- ثلاثة عناصر هي التي ساهمت معاً في صناعة هؤلاء الروّاد، ودفعتهم نحو طلب علم التجويد، وهي:
  - الأسرة الدينية.
  - البيئة والمحيط (التعاشيش المذهبي).
  - المميزات الشخصية.

رغم أن البحرين بلد معروف عبر التاريخ بالعلم والثقافة بحيث يُشهد له بالتفوق على جيرانه، إلا أن البيوتات الدينية مع بساطة عيشها صنعت الرواد، ورقدت المجتمع بعلماء ومتخصصين، فهؤلاء عاشوا في بيوت آبائهم وأجدادهم فيها عاكفون على تلاوة القرآن، والتردد على الحسينيات، وتلاوة القرآن فيها تلاوة صحيحة، وغالبًا غير مجودة، وقد يكون البيت نفسه مدرسة؛ لتعليم تلاوة القرآن (المطوع، أو المعلم)، وأحياناً تكون الجدة هي المطوعة، وهذا الفضاء القرآني له الأثر الأولي في تشكيل البناء الروحي والنفسي للطفل الذي يعيش في مثل هذه البيوت.

وفي عمر الشباب والرجولة نما هذا العنصر، وأخذ يلح في توجيه بوصلة الفكر والجهد والوقت لدى الأساتذة الذين التقينا بهم؛ لنيل علم كان يبدو أنه خاص بأخواننا السنّة، بل إنهم وجدوا أن من يتبع مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، فمن الأولى به أن يتقن التلاوة المجودة مثلما يتقن البكاء على الحسين (عليه السلام).

ونظراً لما يتحلّى به هؤلاء من سمات في شخصياتهم كالدقة، والنباهة، والاجتهاد، والشوق، والرغبة، والإصرار، والمثابرة، فقد توفّقوا لبلوغ المقامات العالية في تحصيل هذا العلم، ونيل الرواية.

ففي سيرتهم التي تستحق التدوين والتوثيق تتجلى روح الإصرار على تعلم التجويد، والملاحظة العلمية، والدقة في النظر، وشدة التأمل، واقتحام ميادين العلم، فرغم أن هذا العلم كان مقصوراً على المحافل السنّية من مساجد ومراكز، ولا يمكن التخصص فيه، ونيل الدرجة العلمية، والشهادة المعتمدة إلا بالالتحاق بإحدى مراكزهم، وهذا قد يستدعي الالتزام ببرامج المساجد السنّية من الصلاة والمحاضرات، والتعاليم الخاصة بالطائفة السنّية، والتي قد لا يجد فيها الشيعي أهمية، أو فضلاً نظراً لعدم موافقتها للمذهب الجعفري، بل قد تعتبره مشاعر أخرى لا تشجعه على البقاء بتاتاً.

ولكن بفضل التعاليم المحمدية لأهل البيت (عليهم السلام)، والسمات الشخصية التي تحلى بها هؤلاء خاصة، وحالة التعايش المذهبي الذي تميّزت به البحرين عبر القرون، وسماحة الإسلام المحمدي، فضلاً عن التربة الطيبة لأرض البحرين، والتي عجنت بها أرواح وأذهان شعبها من السنّة والشيعة على حد سواء، فإن القرآن الكريم قد جمع الشيعي والسني تحت سقف واحد، وفي المسجد، حتى أن الأستاذ أحمد زينل ذكر لنا في سيرته أن والده كان يبعثه إلى المطوّع (المعلم) في منطقة الحورة في عمر الثالثة، وكانت المعلمة امرأة سنّية، وحدث أنها بالغت في تأديبه على خطأ في التلاوة، ثم بعث طفله إلى مطوعة أخرى اسمها (زيبا) وكانت أيضاً سنّية، وأغلب هؤلاء الرواد قاموا بالتدريس في المراكز السنّية ولولفترة وجيزة، وبلغ الأمر ولله الحمد أن يشارك بعض أساتذة السنّة في تقييم المسابقات القرآنية التي كانت تجري في المآتم والحسينيات منذ التسعينيات، أو كما أقيمت المسابقة الثالثة للذكر الحكيم في جامع الفاتح نفسه ومن ضمن المسابقة مسابقة الأذان التي شارك فيها الشيعة والسنّة، كما جمعهم القرآن في العمل الوظيفي، فتعاونوا على نقل العلم، والتدريب عليه في أوقات الفسحة في العمل، والتشجيع على نيله من مصادره في حلقات المشايخ من علماء السنّة، كما كان الآباء والأجداد من قبل يعيشون في جو اجتماعي، واقتصادي، وثقافي مشترك، بل وعائلي أحياناً، وهذا الجو من التآلف والانفتاح بين الشيعة والسنّة ساعد على التوجه نحو التخصص في علم التجويد.

• بدأ الاهتمام في الوسط الشيعي بالتجويد كعلم في السبعينيات، وتحديداً في الأعوام ١٩٧٣ م - ١٩٧٥ م، حيث توجهت ثلّة من أمثال الرواد - المذكورين أعلاه - لطلب هذا العلم في حدود التلاوة الصحيحة والمجودة بأحكام بسيطة، حتى توصلوا بعدها بخمسة عشر سنة تقريباً إلى التعرف على شهادة الرواية في تلاوة القرآن برواية حفص عن عاصم الكوفي، واجتهدوا؛ لنيله فعلاً في نهاية الثمانينات، وبداية التسعينات.

• لم يلق هؤلاء الرواد وغيرهم التشجيع القوي الذي كانوا يتمنونونه عندما لجأوا إلى بعض العلماء، بل قام البعض بتوجيههم نحو علوم أولى مثل التفسير، فصارت رؤية علماء الشيعة عموماً تتجه نحو القرآن العملي والناطق والمتمثل في تعاليم أهل البيت (عليهم السلام)، والتي يتلقاها المؤمن في الحسينية والمسجد والبيت والمعلم، ولذا تراجع الكثيرون، وأصر البعض على نيل هذا العلم لقناعة خاصة دفعته نحو الاستمرار رغم الآراء التي صرح

لهم بها بعض العلماء، ونقر هنا أننا بحاجة إلى البحث أكثر لتحديد مدى صحة هذا الادعاء، وحججه الحقيقي، وأسباب هذا الموقف من بعض العلماء من هذا العلم في ذلك الوقت بالذات.

• من الملاحظات المؤلمة لدى بعض أساتذة التجويد أن الكثير من أئمة الجماعة من علماء الشيعة كانت حينها قراءتهم للقرآن في الصلوات غير مجودة، وقد تكون غير صحيحة، وهذا أمر مؤذٍ لمن يدرك الحكم الشرعي، ويسمع أئمة الطوائف الأخرى، يصلون بالناس وقراءتهم مجودة، وتصنف على أنها الأقرب لقراءة الرسول ﷺ، كما أن هذا الأمر كان له تداعياته على الإخوة والأخوات الذين أقبلوا يدرسون التجويد زرافات، فانتبهوا إلى قراءة الإمام في الصلاة، وانحسروا عن حضور الجماعة، وقل ما وجدوا إماماً يقرأ قراءة مجودة تقريباً؛ لينالوا ثواب الصلاة جماعة، وكيف بهم إذا كانت في مناطق بعيدة!

• بعض الأساتذة<sup>(٤٨)</sup> يرى أن سبب تأخر الطائفة الشيعية نسبة إلى إخوانهم السنة في التخصص في علم التجويد هو بعض فتاوى العلماء بأنه غير واجب، أو أنه بدعة، ويبدو أن هذه النظرة في حقيقتها ليست بسبب العلماء تماماً<sup>(٤٩)</sup>، بل تعتمد على تشخيص المكلف، وعرف المجتمع، وما تعودت عليه العامة من الناس، فقد أشار الأساتذة إلى بعض الأسماء من العلماء الذين شجعوهم، مثل: الشيخ محمد جواد الشهابي، أو أنه فعلاً درس علم التجويد، ولم يكمل، مثل: الشيخ علي الطيار، أو حلقات تعليم القرآن في مسجد مؤمن للشيخ حسن الساعاتي في السبعينات، لذا نؤكد مجدداً على أهمية متابعة هذا البحث بدراسة مستفيضة.

• في البدء كان أمراً غريباً على الناس في الوسط الشيعي أن يسمع التفخيم والترقيق لحروف لم يتعودوها في حديثهم، ولا في تلاوتهم للقرآن في الحسينيات، ولا حتى في صلوات الجماعة من العلماء، لذلك استنكروا سماع القرآن بالتجويد، والبعض كان يلاقي مواقف من السخرية عندما يقرأ بالتجويد لغرابته على المجتمع، ثم تحول الأمر إلى العكس تماماً.<sup>(٥٠)</sup>

• بعد أن قطع هؤلاء شوطاً في الفعاليات القرآنية من تدريس ومسابقات، وتزايدت المراكز، وصار الإقبال على التجويد أمراً لافتاً، بل حتى منافساً لدورات الكمبيوتر، حينها صار تشجيع العلماء أمراً واضحاً، بل وصار لهم الدور القوي جداً في الدعم والتوجيه، حتى أن بعض الحوزات خصصت لنفسها مركزاً داخل الحوزة؛ لتعليم الحفظ والتلاوة المجودة للقرآن الكريم.

• أغلب هؤلاء الأساتذة واصل في المنهجية المعتمدة لدى إخوانهم السنة في التوجه نحو التحفيظ، وتعلم القراءات في الفاتح، ولم يسمح لنا الوقت أن نتناول المنهجية العلمية المتبعة في تعليم التجويد، إذ تحتاج إلى جهد مستقل. نتمنى أن يتم تحقيقه قريباً، خصوصاً أن الموضوع لا يزال معاصراً، ولم تمضِ عليه سوى ما يقارب العشرين سنة.

• انبرى هؤلاء الإخوة العشاق لتلاوة القرآن الكريم نحو تعليم التلاوة المجودة في مختلف المحافل العلمية من الحسينيات، ومساجد، وحلقات في البيوت، بل وفي حلقات خاصة في بيوتهم حتى تطور الأمر، وانتشرت هذه

٤٨. يرى الأستاذ أحمد الفردان أن الصلاة جماعة مهمة جداً بالنسبة له حتى أنه إذا كان مع ولده في السوق يصلحها هو وولده، أو في البيت مع زوجته وصياله، أو يصل الحرم مع رفاقه متأخراً في صليها جماعة مع رفاقه.

٤٩. ينقل الأستاذ محسن أحمد خلف العصفور أن والده وهو من مشاهير علماء البحرين المعاصرين قال له عندما نال شهادة الرواية: أنا كنت أعلمك القرآن والآن أصبحت أفت الذي تعلمني.

٥٠. نقل لنا أحد الأساتذة أنه عندما بدأ أولاً بتعليم زوجته (كانت في اليد تسميني وهي مستنكرة علي بأن ما أفعله شاذ، ثم جربت ممي وأنا أعلمها والآن هي تتعلم في المراكز القرآنية).

الثقافة، وازداد عدد طلابه منذ أواسط التسعينات، كما تبلورت لدى المجتمع فكرة التشجيع على تأسيس مراكز خاصة؛ لتعليم التلاوة المجودة للكبار والصغار.

• يبدو من خلال الواقع الذي نحاول رصد صدده أن علم التجويد - وبهذه الصورة التي ينقلها الرواد والأساتذة - انتقل إلى الشيعة في البحرين من إخوانهم السنة، رجالاً ونساء، عبر رفاق العمل، والجيران، وغيرها من العوامل التي يمكننا حصرها إذا ما تحققت طموحات النشاط القرآنيين بإعداد دراسات؛ لتوثيق تاريخ هذا الواقع المهم والجميل.

• واستناداً إلى الاحتمال السابق بأن السنة سبقوا الشيعة في علم التجويد والتحفيظ، إلا أن الشيعة وفي غضون عشر سنوات تفوقوا، وتقدموا في التلاوة بالمقامات والألحان العربية، وتمكنوا من خوض تجربتهم الخاصة في حفظ كل القرآن الكريم بعد مطالعة تجارب الآخرين المحلية والخارجية، وتنظيم المسابقات، وإصدار المناهج وغيرها، كل هذا رغمًا عن التحديات المتنوعة التي تحاصر الواقع من كل صوب وحذب.

• فتحت المراكز القرآنية رغم قلة عدد الأساتذة، ولكن سرعان ما تخرجت الأفواج، وملئت الصفوف، وزادت أعداد المراكز الأهلية بشكل ملحوظ وتنافسي، ولا نملك الإحصائيات الموثقة إلا ما قامت به الرابطة القرآنية في دليلها القرآني، ورغم عدم توافر الكثير من الإمكانات اللازمة؛ لإجراء الحصر بدقة أكثر.

• الكل يقر بأن المادة العلمية للتجويد تتسم بالجفاف الشديد، مما يجعله صعباً على الطالب، ويتطلب الحفظ للمنهج والآيات الشعرية التي تزيد على المائة بيت، مع شرحها، وهكذا الامتحانات، ورغم كل ذلك ظل الإقبال على التجويد تحدياً لمن لم يتعود على اعتماد الحفظ والاستظهار في علوم ليست نصوصاً معصومة، خاصة وأنه ليس بقرآن، ولا نص للمعصوم، كما أن الذين أقبلوا على التخصص في هذه المادة لم يكونوا كلهم من طلبة الحوزات، أو الجامعات، بل كانوا غالباً من الموظفين، ومن عامة الناس، وبعضهم كان جامعياً، أو من حملة الثانوية العامة، وهذا أمر جدير بالاهتمام، إذ يشير في الوهلة الأولى إلى المستوى الثقافي لدى المجتمع عامة، ودرجة الوعي خاصة.

• هناك عنصر مهم دفع بالمجتمع سواء النخب أم عامة الناس، وفتح عليهم آفاقاً من المعرفة والرغبة والثقة والشجاعة؛ لطلب القرآن، وخاصة تلاوته المجودة في المحافل وحفظه كله عن ظهر قلب، وهذا العنصر هو الصحة الإسلامية التي انبثقت من الثورة الإسلامية في إيران بقيادة علمائية حوزوية متمثلة في الإمام روح الله الموسوي الخميني (قدس سره الشريف)، فقد أولى الإمام القرآن أهمية عظيمة حتى في خضم الحرب المفروضة على هذه الثورة، وقامت الحكومة على نظام خاص يهتم بنشر القرآن وعلومه في كافة أجهزة الدولة وبرامجها، وقدمت الطفل المعجزة الواحد تلو الآخر؛ لتقول: إن الإسلام المحمدي هو الذي يجمع بين القرآن الناطق والصامت، فيكون مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: (ما إن تمسكتكم بهما لن تضلوا)، فجمع بينهما، ولم يفرق، إذ كانت الحالة الشيعية تولي الاهتمام الأكبر بالقرآن الناطق، وبالشعائر الحسينية مما جعلها تبدو وكأنها عاجزة عن أن تقرأ القرآن، كما يقرأه إمام الحرم المكي أو المدني، فقدم النظام الإسلامي الأسرة القرآنية، ولفتت أنظار الشيعة والسنة لهذه الحالة المتقدمة في تلاوة القرآن، وحفظه على وجه الخصوص، ناهيك عن العلوم والمعارف التي اكتسحت الحوزات، وملأت أركانها بالإبداع.



• هذه الصحوة ساعدت رواد التجويد في البحرين نحو دفع عجلة تعلم التجويد إلى الأمام بشكل متسارع، فبعد أن كان موقف بعض العلماء سلبياً كما سبق بيانه، وبعد أن صارت وسائل الإعلام تبث المحافل القرآنية على الهواء مباشرة بحضور كبار المراجع والفقهاء، وتبث المسابقات القرآنية الدولية، وتقدم البرامج العلمية حول تلاوة القرآن بالألحان، وتبث الدورات الخاصة بحفظ القرآن، وتقدم كل جديد وفن في المجال القرآني، فتأثرت المجتمعات في أقطار العالم كله، وفي البحرين حدث التغيير بشكل سريع وسلس.

• تم إعداد استبانة تتضمن بنوداً؛ لإحصاء الواقع القرآني كحصر عدد المراكز ونوعها، وعدد المدرسين والمدرسات والخريجين والخريجات والطلبة والطالبات، وما إلى ذلك من بيانات ستسهم في رسم الخريطة القرآنية للمراكز الأهلية في البحرين.

• الجانب المالي لهذه المراكز أمر يستحق الالتفات، إذ أنها تتقدم، وتثمر بشكل كبير رغم شحة الموارد المالية، كما أن الأيادي الخيرة ترفد هذه المراكز، ولكن بالملاحظة يتبين أن التمويل بحاجة إلى توجيه، وترشيد؛ لتحقيق حالة أفضل واستثمار أقوى في بناء مجتمع قرآني يعيش - في ظل القرآن - عيشاً قرآنياً هنيئاً رغداً. ما سبق كان عرضاً مجملًا لواقع المراكز القرآنية الأهلية في البحرين، ولا يمكن فيه الفصل بين الإناث والذكور نظرًا؛ لاشتراكهما في المساحة الغالبة من هذا الواقع، وننتقل إلى الواقع النسوي بلحاظ ما تم استعراضه في الواقع المشترك، أو العام إن صح التعبير.

## الواقع الحالي لمراكز التحفيظ والتلاوة النسوية في البحرين

الواقع النسوي - الذي نحن بصددده هنا - اعتمدنا في رصده على أن الفريق العامل في هذه الورقة هو جزء من هذا الواقع، فبعض عضوات الفريق هنَّ من أوائل الخريجات، ومن أوائل مَن حملنَ على عاتقهنَّ إعداد الكوادر والمناهج، ورغد المراكز باحتياجاتها من الخبرة والكادر والنظام الدراسي، وإعداد الامتحانات، وتشكيل لجان التقييم؛ لنيل الرواية وللمسابقات، والوضع الذي تم بيانه في خصوص الإخوة الرؤاد ينطبق على النساء - أيضًا - سواء من حيث العناصر التي ساعدت على صنع هذه الطاقات، أم الظروف التي خلقت، وأفرزت هذا الحجم من العطاء، وقد سبق الإشارة إلى ذلك.

المرأة لها دور فعال منذ صدر الإسلام في تعليم القرآن، ونشر علومه<sup>(٥١)</sup>، ومن المعروف أن المطوع، أو المعلم، أو الكتاتيب كانت تدار من قبل النساء والرجال على حد سواء، فكما كان الرجل يعلم القرآن، كانت المرأة - أيضًا - تعلم القرآن، وقبل تأسيس المراكز القرآنية كانت المرأة مواكبة للرجل في تلقي علم التلاوة المجودة للقرآن وحفظه، وإن لم تكن لدينا إحصائيات فعلية، ولكننا نعاصر الفترة التي بدأ فيها علم التجويد، فأول امرأة من الشيعة ندعى<sup>(٥٢)</sup> أنها تخصصت في علم التجويد، ونالت الرواية هي الأستاذة زينب أمان الله الخاجة<sup>(٥٣)</sup>، التي بدأت دراستها لعلم التجويد عام ١٩٩٢ م في مركز الشفاء بنت الحارث في الرفاع، حيث سكنتها بعد زواجها، ونالت الرواية في عام ١٩٩٧ م من مركز الفاتح.

٥١. نعتزف هنا أننا قصّرنا في تقديم نبذة تاريخية عن الواقع القرآني للمرأة منذ صدر الإسلام؛ لنفس الأسباب التي تم بيانها في ثنايا هذه الورقة.

٥٢. ندعي ذلك، ونبدعو إلى إثباته، أو إثبات خلافه، ولا يتم ذلك إلا بالدراسة الميدانية التي نكرر مطالبتنا بها من الجهات المعنية.

٥٣. من مواليد المحرق ١٩٦٥ م.

ويمكن للتأمل في الواقع البحريني أن يلاحظ حالة الاندماج والانفتاح الاجتماعي بين الشيعة والسنة.<sup>(٥٤)</sup> وبدأت الأستاذة بالعمل الجاد والمخطط مع إدارة مدرسة القرآن الكريم<sup>(٥٥)</sup>؛ لتخريج أول دفعة من النساء، وفي فترة زمنية قياسية (سنتين ونصف) نسبة إلى ماكان متعارفًا في المراكز القرآنية التي تستغرق الدراسة فيها ست سنوات على الأقل، وتخرجت أول مجموعة في عام ١٩٩٩ م، وقدمت امتحانها؛ لنيل الرواية في الفاتح وفي مدرسة القرآن الكريم، وحصدت المجموعة جلّ المراكز العشر الأولى، وبدأت هذه المجموعة بالتدريس، وهكذا تزايدت الصفوف، وكان يبلغ عدد الطالبات من الكبار والصغار في الفصل الواحد في مدرسة القرآن الكريم - مثلاً - حوالي ٤٠٠ طالبة، وهذا الأمر - أيضًا - بحاجة إلى بحث أكثر، فمن الضروري اللقاء بالرائدات وبالمراكز النسوية؛ لتقديم دراسة علمية صادقة للواقع النسوي.

أثبتت المرأة في هذا المجال حجم عطائها وتفوقها وتميزها، سواء في الإقبال على تحصيل العلم وبدرجات عالية، والتلاوة بمقدرة فائقة، أم في التدريس المكثف للتجويد والتحفيظ، والمشاركة في إعداد وتنظيم المسابقات، والمحافل والأمسيات القرآنية، والسفر للمشاركة في بعض المسابقات<sup>(٥٦)</sup>، أم لنيل دورات تخصصية، وحتى أنها اجتهدت في ابتكار برامج قرآنية لمختلف المراحل العمرية، وطبقته بنجاح فاق التوقعات، وخاصة في مثل ظروف المجتمع الخليجي.

نذكر هنا جملة من الإنجازات النسوية في مجال تلاوة وتحفيظ القرآن الكريم في البحرين من النصف الثاني من التسعينيات:

١. أول خريجة من النساء تحمل شهادة الرواية من مركز الفاتح، عام ١٩٩٧ م، هي الأستاذة زينب أمان الله الخاجة.
٢. أول دفعة من الإناث تنال شهادة الرواية من مركز شيعي، هو مدرسة القرآن الكريم عام ١٩٩٩ م، وتتفوق بامتياز في نتائجها عندما تنال الشهادة نفسها من مركز الفاتح - أيضًا -.
٣. رحلة خاصة في يونيو ٢٠٠٤ م من مدرسة القرآن الكريم لثلاثة من طاقاتها النسائية، لمشاهدة التجربة الإيرانية في التحفيظ، والتي أثمرت ابتكار المرأة القرآنية<sup>(٥٧)</sup> في البحرين لمشروعها الخاص والمناسب لظروفها؛ من أجل حفظ كل القرآن في ثلاث سنوات (مشروع العهد).<sup>(٥٨)</sup>
٤. استثمار مشروع العهد بنقل التجربة إلى ثلاثة مراكز من مناطق مختلفة في عام ٢٠٠٨ م.<sup>(٥٩)</sup>
٥. أول برنامج للتأهيل التربوي لمعلمات التجويد عام ٢٠٠٤ م، حضرته ٨٠ معلمة تجويد، عشرون ساعة، ولمدة خمسة أيام في مآتم السنايس.<sup>(٦٠)</sup>

٥٤. وخاصة في المحرق والرفاع التي تسكنهما أغلبية سنية، وفي بعض مناطق جزيرة المحرق، وليس جميعها.

٥٥. مركز قرآني رائد يشهد له الكثيرون بالتميز، أسسه التوجيه الحاج مجيد عيسى الزيرة.

٥٦. ساهمت إدارة جمعية الذكر الحكيم برعاية هذه المشاركة؛ لرفع كفاءة الحافظات، وتشجيعهن.

٥٧. تم إعداد وتنفيذ برنامج حفظ الكل بجهود مبدعة من الأستاذة إيمان علي حاجي من خريجات الدفعة الأولى للرواية في مدرسة القرآن الكريم.

٥٨. بدأ المشروع في فبراير ٢٠٠٥ م، وانتهى في فبراير ٢٠٠٨ م.

٥٩. تم فتح حلقات حفظ كل القرآن وفقًا لبرنامج مشروع العهد في مدرسة القرآن بالقفول، ومركز باقر العلوم بالمحرق، وسنابل الغدير في جدحفص، وهي تعيش تحديات كبرى، كما كانت هناك محاولات مماثلة في مناطق أخرى، بعضها لم يستمر، والبعض الآخر لم يتفوق لأسباب متوقعة، وأهمها توافر البيئة المشجعة على الاستمرار.

٦٠. تمت هذه الدورة بدعم كامل من مدرسة القرآن الكريم بالقفول.

٦. دورة قرآنية تخصصية عام ٢٠٠٧ م لمجموعة من مختلف المراكز القرآنية، وبعض رياض الأطفال<sup>(٦١)</sup> في مؤسسة (مكتب القرآن الكريم).<sup>(٦٢)</sup>
٧. إعادة تنفيذ الدورة السابقة في البحرين لحوالي ١٠٠ امرأة من العاملات في الحقل القرآني والتربوي والحوزوي تحت عنوان (دورة لآئي القرآن).
٨. أول دورة خاصة للإناث في علم المقامات، لمدة أسبوعين في حوزة بنت الهدى بقم المقدسة، في فبراير ٢٠١٠ م، حضرته عشرون أختاً من حملة الرواية، وأطلق عليها مسمى (فجر المقامات)، ودورة أخرى مماثلة لمجموعة جديدة، في الفترة من ١٢-٢٢ فبراير ٢٠١١ م.<sup>(٦٣)</sup>
٩. جمعية الذكر الحكيم تصدرت تنظيم الفعاليات التي تضم المراكز، وتجمعها في محفل واحد، مثل مسابقة الذكر الحكيم، والدورات والحلقات النقاشية التخصصية، واستضافة شخصيات قرآنية، ورفعت مستوى النشاط القرآني في كافة صوره بشكل نوعي وكَمِّي، وكانت المرأة في كل ذلك شريكة لا يمكن الاستغناء عنها، إذ ارتقت بمستوى هذه الفعاليات من خلال تواجدها ونشاطها، وكان لهذا الوجود أثره في واقعها القرآني.
١٠. براعم الذكر، مؤسسة قرآنية خاصة للصغار وتابعة لجمعية الذكر الحكيم، وبرعاية كريمة من الأستاذة بهجة هلال، التي اجتهدت في ترسيخ المنهجية التربوية والعلمية في تعليم القرآن الكريم للصغار حتى مرحلة معينة مع بعض الطاقات النسائية الطموحة والمجدة.
١١. سنابل الغدير، مؤسسة قرآنية تأسست عام ٢٠٠٧ م بجهود نسوية خالصة، ولا زالت، وتميزت بإصدارها مناهج قرآنية خاصة للصغار، وثبت نجاحها من خلال طلب مجموعة من رياض الأطفال؛ لتطبيقها في رياضها مع تدريب المعلمات عليها، رغبة منها في إعطاء القرآن مساحة أكبر من الاهتمام في مناهجها.
١٢. قدمت سنابل الغدير برامج للكبار والصغار تعتبر من أروع الأفكار القرآنية التي تروج لتلاوة القرآن الكريم دون انقطاع، فإلى جانب مشروع الختمات، وما يرافقها من إصدارات وفعاليات، أسست لمشروع (بيت النور) الذي هو بيت لمعلمة القرآن في الحي الشعبي الذي تسكنه، ولديها المؤهلات؛ للتدريس، وتتقنها الإمكانات الفنية والمادية، فتقوم سنابل الغدير بتوفير اللازم لها؛ لتفتح بيتها لتعليم القرآن الكريم، فتكون نوراً يشع لأهل الحي، ويجمعهم حول مائدة القرآن الكريم.
١٣. تأسست فرق نسائية للتواشيح، منها فرقة بنت الهدى<sup>(٦٤)</sup>، وفرقة البيان<sup>(٦٥)</sup>، وصار لها جمهور يطلب الأناشيد بالقرآن وبألحانه، وبين التلاوات يستمتع بالتواشيح والابتهالات، وتلاقى هذه الفرق النسوية أكبر التحديات، وتغاني من صعوبات جمّة، ولكنها تقاوم، وتتدرب طوال العام؛ لتقدم أطيّب الشعر في مدح القرآن وأهله، وتصمد أمام العثرات؛ لتخرج بأرقى أداء، فترتقي معها الأسماع بأرواحها وألبابها.
- هذه الإنجازات وغيرها كثير، خلقت في الواقع النسوي حالة احتفالية بالقرآن الكريم، وتقاربت العلوم القرآنية أكثر، فتجاورت التلاوة مع التفسير في محفل أنس بالقرآن، وتقاربت الحوزات العلمية مع المراكز القرآنية، وتعاونت وأنجزت.
- إنّ كان ما سبق ذكره ممّا هو حاضر في الذاكرة، فكيف بنا إذا اعتمدنا على دراسات ميدانية وإحصائية في تحليل

٦١. المؤسسات التي شاركت في هذه الدورة بدعم كواحد، هي: جمعية الذكر الحكيم، مدرسة القرآن الكريم، مركز البيان بالبحرق، روضة لآئي البحرين.

٦٢. (مكتب القرآن) في قم المقدسة، هي مؤسسة قرآنية تعني بتدريس منهج قرآني لفئة رياض الأطفال، أسسها مجموعة من النخب من أساتذة الجامعة والحوزة، وتم إلحاقها بمؤسسات الحكومة بعد أن كانت خيرية نظراً لما قدمته عبر ٢٥ سنة من نتائج أبهرت التربويين والحوزويين.

٦٣. يتم انتخاب المشاركات في مثل هذه الدورة بناء على القدرات والمهارات المتوافرة في المرشحات بغض النظر عن الانتساب لمركز، أو عدمه.

٦٤. تديرها مؤسستها الأستاذة بتول سيد جواد الموسوي.

٦٥. تديرها مؤسستها أستاذة المقامات نجلاء أحمد.



خلال تلمُّس الاحتياجات الفعلية للمجتمع في مجال العلوم القرآنية.

٢. اعتماد مفهوم التطوير المستدام على مستوى الأداء، والمواكبة والتأهيل المتقدم لفرق العمل بما ينعكس على جودة وتميز الخدمات التي يقدمها.

٣. توظيف الإعلام التفاعلي في إبراز صورة نوعية ومتميزة للكيان في الوعي العام لما يقدمه من خدمات مؤثرة، وتفعيله للأدوات الإعلامية الفعالة والعلاقات العامة التي تمكنه من كسب التعاطف والدعم والتعاون المجتمعي.

٤. الشراكة التفاعلية والتكاملية مع المجتمع والمؤسسات المعنية على مستوى نوعية الخدمة ومجالاتها، وأطر التنسيق والتكامل، وآليات اتخاذ القرار والتخطيط والتنفيذ بما ينعكس على توفير مناخات الدعم وتبادل الخبرات، وزيادة الثقة بالكيان.

وعليه فإن المبادئ الرئيسة التي يستند عليها الكيان هي:

• الأهداف الأساسي للكيان، وهي:

- مؤسسة قرآنية جامعة وفاعلة ومعتمدة ومميزة.

- خدمة القرآن، ونشر علومه من أبرز مبادئه:

- الابتكار، والتميز.

- الحرفية.

- تقديم خدمات نوعية وشاملة.

- الجودة العالية.

- الشراكة.

- التواصل الفعال.

- التعاون، والعمل الجماعي؛ لتمثل تجربة رائدة.

- الريادة، والمبادرة.

• الأهداف الاستراتيجية للكيان القرآني، وهي:

١. التنسيق والتكامل مع كافة المؤسسات القرآنية ذات العلاقة، من خلال إطار مؤسساتي يحدد الأدوار والوظائف، ويرشد الطاقات والموارد بالشكل الأمثل.

٢. رفد المجتمع بالطاقات وفرق العمل المؤهلة تأهيلاً متقدماً وعالياً.

٣. تمكين المؤسسات المعنية بعلوم القرآن؛ للقيام بدورها بشكل فعال و متميز في مجالات عملها.

٤. دعم المؤسسات المعنية بعلوم القرآن من خلال نقل وتبادل الخبرات، وتوفير الموارد البشرية والفنية والعلمية اللازمة لها؛ لأداء دورها، وتحقيق أهدافها العملية.

• مهام اللجنة التأسيسية

١. وضع قانون داخلي من خلال نماذج لمؤسسات مماثلة.

٢. جمع قواعد بيانات للمراكز والأفراد، وتصنيفها وفق نظام يستجيب لأهداف الكيان.

٣. توفير مقر مؤقت لاجتماعات التأسيسية، والشؤون الإدارية.
٤. البحث عن موارد مالية للفترة التأسيسية.
٥. تشكيل هيكلية مؤقتة: رئيسة، سكرتيرة، مقررّة، مسؤولة مالية ....
٦. التواصل مع قسم الرجال؛ لتبادل الخبرات والتنسيق في الإجراءات.

## الهيكل التنظيمي للكيان القرآني



## المصادر

الترتيب	العنوان	المؤلف	الناشر	المكان	الطبعة	سنة النشر
١	الإتقان في علوم القرآن	جلال الدين السيوطي	دار التوحيد للنشر والتوزيع	الكويت	٤	١٩٧٩م
٢	البيان في تفسير القرآن	السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي	البيان	بيروت/لبنان	١	١٩٩٦م
٣	الجسور الثلاثة	الشيخ محمد مهدي الأصفي	الفدير	بيروت/لبنان	١	١٩٩٦م
٤	الحروف المقطعة في القرآن الكريم	د. عبد الجبار حمد شرارة	مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي	قم /إيران	٢	١٤١٤هـ.ق
٥	الدليل القرآني	الرابطة القرآنية، جمعة الذكر الحكيم	الرابطة القرآنية، جمعة الذكر الحكيم	البحرين	١	٢٠٠٩م
٦	المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم	محمد فؤاد عبد الباقي	انتشارات إسلامي	طهران	١	١٣٧٢هـ.ش
٧	المنهج القويم في تلاوة القرآن الكريم	الحاج حسن رعد	دار الثقافة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع	بيروت/لبنان	٢	١٩٩٣م
٨	الوجيز في علوم القرآن	جمعية المعارف الإسلامية الثقافية	جمعية المعارف الإسلامية الثقافية	بيروت/لبنان	١	١٤٢٣هـ.ق
٩	الوسائل					
١٠	إتقان التلاوة	أحمد عبد الكريم زينل	المطبعة الشرقية	البحرين	١	٢٠٠٨م
١١	أصول الكلا في					
١٢	أصول اللغة العربية، أسرار الحروف	أحمد زرقة	دار الحصاد للنشر والتوزيع	دمشق	١	١٩٩٣م
١٣	أموزش روخواني، روانخواني ومفاهيم قرآن كريم	إدارة أموزش علوم قرآن وحديث آستان قدس رضوي	إدارة أموزش علوم قرآن وحديث آستان قدس رضوي	مشهد / إيران	١	١٣٨٥هـ.ش
١٤	بحوث في تاريخ القرآن وعلومه	آية الله السيد أبو الفضل مير محمدي الزرندي	مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة	قم /إيران	١	١٤٢٠هـ.ق
١٥	بداية الهداية	للفقيه الشيخ عبد المحسن اللويمي الأحسائي، حققه وعلق عليه الدكتور عبد الهادي الفضلي	مؤسسة أهل البيت (ع)	بيروت/لبنان	١	١٩٨٢م
١٦	تشكلاهي قرآني كشور	غلام رضا جيني فروس	انتشارات جامعه قاريان قرآن مشهد	مشهد / إيران	١	١٣٨٣هـ.ش
١٧	تلخيص التمهيد	آية الله محمد هادي معرفه	دار الميزان، منشورات	بيروت/لبنان	١	١٩٩١م
١٨	دراسات قرآنية	د. محمد حسين علي الصغير	مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي	قم /إيران	٢	١٤١٣هـ.ق
١٩	دروس في ترتيب القرآن الكريم	فائز عبد القادر شيخ الزور	إدارة إحياء التراث الإسلامي	الدوحة/قطر	٣	١٩٨٧م
٢٠	زاد المجودين	شاكر خميس، سلمان مخوضر	حوزة الهدى	البحرين	٢	٢٠٠٩م
٢١	علوم القرآن، دروس منهجية	السيد رياض الحكيم	دار التهلال	النجف/العراق	٢	٢٠٠٤م
٢٢	فضائل القرآن	علي أكبر تلامي	انتشارات نيك معارف	طهران	١٢	١٣٧٦هـ.ش
٢٣	قراءات سبعة	حيدر كسماني	زائر/آستانه مقدس قم	قم /إيران	١	١٣٨٦هـ.ش
٢٤	كيف نصوغ علاقتنا مع القرآن؟	السيد عبد الله الغريفي	المجلس الإسلامي العلمائي في مملكة البحرين، مشروع ستابل الفدير			
٢٥	مجمع البحرين					
٢٦	مراكز تحفيظ القرآن الكريم، ٢٥ عاماً من العطاء المتجدد	وزارة الشؤون الإسلامية بمملكة البحرين	المؤسسة العربية للطباعة والنشر	مملكة البحرين	١	١٤٢٣هـ.ق
٢٧	ملخص عمدة البيان في تجويد القرآن	الشيخ محمد سعيد فقير الهروي الأفغاني	مركز أحمد الفاتح الإسلامي	البحرين	٣	١٤١٤هـ.ق
٢٨	موجز علوم القرآن	داوود العطار	مؤسسة الأعلمي للمطبوعات	بيروت/لبنان	٢	١٩٧٩م
٢٩	ميزان الحكمة ج ٨	محمدي الريشهري	الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع	بيروت/لبنان	١	١٩٨٥م
٣٠	نهج القراءة	سيد مرتضى رضوي (علم الهدى)	ابتكار دانش	قم /إيران	١	١٣٨٥هـ.ش
٣١	نهج البلاغة	للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام	دار الكتاب اللبناني	بيروت/لبنان		
٣٢	هداية المريد إلى علم التجويد	عبد علي الحائري، شرح وتعليق عبد الرسول عبد النبي الفائي	مركز الإمام الصادق لتجويد القرآن	البحرين	٢	١٩٩٥م
٣٣	فضله كفتار در علوم قرآني	شيخ أبو الفتوح رازي / مولا محسن فيض كاشاني / شيخ محمد جواد تلامي / ترجمة سيد حسين حسيني	دفتر تحقيقات وانتشارات بدر	طهران	١	١٣٧٠هـ.ش







الورقة الثانية:

# صناعة الشخصية الإسلامية الرسالية في القرآن الكريم

إعداد وتقديم:  
أ. مريم الدقّاق





## الهدف الخاص للورقة

الدعوة؛ لصياغة شخصية قرآنية، رسالية، عاملة، تتحمل مسؤولية الدعوة إلى الله، وتسهم في توعية المجتمع ورقية وتطورمه.

## الأهداف العامة والفرعية للورقة

أولاً: التعرف على مفهوم ومصطلح الشخصية الرسالية.

أ. ما يميز الشخصية الرسالية عن غيرها من الشخصيات.

ب. المنابع الأصيلة التي تنبثق منها الشخصية الرسالية.

ج. اهتمام أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ببناء الشخصية الرسالية.

د. الحاجة الماسة والدائمة المستمرة للشخصية الرسالية.

ثانياً: عناصر بناء وصياغة الشخصية الرسالية.

أ. مقومات بناء شخصية الإنسان بالشكل العام والخاص.

ب. تأثير عوامل التربية على الإنسان بالشكل العام والخاص.

ج. السمات والمميزات الخاصة بالشخصية الرسالية.

ثالثاً: تأثير القرآن الكريم في تربية الإنسان، وصياغته من جديد.

أ. وظيفة القرآن الكريم، والكتب السماوية.

ب. كيفية التنوير بنور القرآن الكريم.

رابعاً: توصيات خاصة ببناء الشخصية الرسالية.

أولاً: مفهوم الشخصية الإسلامية الرسالية

مصطلح الشخصية الرسالية مركب من مفردتين: مفردة (الشخصية)، ومفردة (الرسالية)، فماذا تعني مفردة

(الشخصية)؟، وماذا تعني مفردة (الرسالية)؟

أ: مفردة (الشخصية)

تعددت كلمات التربويين، وغيرهم في تعريف هذا المصطلح، ومنها تعريف الدكتور محمد عماد الدين إسماعيل في كتابه (الطفل من الحمل إلى الرشد) حيث عرّف الذات على أنها (المفهوم الذي يكونه الفرد عن نفسه باعتباره مصدرًا للتأثير والتأثر في البيئة المحيطة).

وبعبارة أخرى: (الذات هي ذلك المفهوم الذي يكونه الفرد عن مجموعه التنظيمات السلوكية التي يمكن أن تصدر عنه نحو البيئة المحيطة، وعلى الأخص بالنسبة إلى المجتمع الذي يعيش فيه).<sup>٥</sup>

ويعرفها زهير الأعرجي في كتابه الشخصية الإسلامية بقوله: (الشخصية مفهوم مستحدث ظهر مع ولادة علم

٥. د. محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، ج٢، الكويت دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م صفحة ٢٥٣.

النفس الحديث، واعتبر ميداناً مستقلاً من ميادينه، وتعرف الشخصية بأنها المفهوم الذي يصف الفرد من حيث هو وحدة متكاملة من الصفات والمميزات الجسمية، والعقلية، والاجتماعية، والمزاجية التي تبدو في تعامله، وعلاقاته الاجتماعية في المواقف المختلفة، والتي تميزه عن غيره من الأفراد تمييزاً واضحاً، فهي تشمل دوافع الفرد، وعواطفه، وميوله، واهتماماته، وسماته الخلقية وآراءه، ومعتقداته، واتجاهاته، كما تشمل عاداته الاجتماعية، وذكاءه، وقدراته، وميوله، ومواهبه الخاصة، ومعلوماته، وما يتخذه من أهداف، ومثل، وقيم اجتماعية، ومن فلسفة، واتجاه في الحياة).<sup>٦</sup>

من خلال التعريفين السابقين نجد أن للشخصية مميزات وسمات مادية جسمية ومعنوية.  
وما يهمنا هنا هو الناحية المعنوية والتأكيد على أن الشخصية تعني (مجموعه الأفكار، والعواطف والممارسات).

#### المكونات الأساسية للشخصية ثلاثة:

- المكون الأول: الأفكار، وتعني (مجموعه المفاهيم، والتصورات التي تشكل ذهنية الإنسان).
- المكون الثاني: العواطف، وتعني (مجموعه المشاعر والأحاسيس التي تعيش في داخل الإنسان).
- المكون الثالث: السلوك، ويعني (مجموعه الممارسات الصادرة عن الإنسان).

فأفكارك، وعواطفك، وسلوكياتك تمثل (شخصيتك).  
من هنا نستطيع أن نعرف الشخصية الإسلامية بأنها (الشخصية التي تلتزم الإسلام فكراً، وعاطفة، سلوكاً).  
كما نقول: إن الشخصية الشيوعية (هي التي تلتزم الشيوعية فكراً، وعاطفة، وسلوكاً).  
والشخصية الرأسمالية: (هي التي تلتزم الرأسمالية فكراً، وعاطفة، وسلوكاً).  
والشخصية العلمانية: (هي التي تلتزم العلمانية فكراً، وعاطفة، وسلوكاً).  
وهكذا بقية الشخصيات ذات الانتماءات المتعددة.<sup>٧</sup>

#### ب. مضردة الرسالية

من أين اشتق لفظ (الرسالية)؟ وما هي النشأة التاريخية؛ لاستخدام هذا اللفظ؟  
يمكننا أن نعتبر (الرسالية) مفهوماً نابعاً من عمق الفكر الإسلامي، كلفظ حيث اشتقاقه من الرسالة والرسول، هذه اللفظة التي كان لها تواجد كبير في آيات القرآن الكريم، بمختلف مشتقاتها، ما يقارب (٤٩٧) مرة، معبرة عن مهام النبي والذين يتبعونه، ومعبرة عن كنه الدين الإسلامي، كرسالة هداية إلى البشرية جمعاء، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾<sup>٨</sup>، وكذلك تعتبر الرسالية مفهوماً إسلامياً أصيلاً من حيث المحتوى والدلالات التي استنبطت من المصادر الإسلامية (القرآن الكريم، والسنة المطهرة).

٦. زهير الأعرجي، الشخصية الإسلامية، بيروت دار المعارف للطبعوعات، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م صفحة ٨٧ و٨٨.

٧. السيد عبد الله الفريضي، خصائص الشخصية الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م صفحة ٩.

٨. سورة الأحزاب الآية ٣٩.

## النشأة التاريخية لمصطلح الرسالية

يقول السيد محمود الموسوي في الدراسة التي أعدها تحت عنوان (الرسالية وتحولات الوعي): نؤكد على أن أدبيات الفكر الإسلامي لم تكن تستخدم هذا التعبير بشكل ملحوظ قبل السبعينات من القرن العشرين الميلادي، مع أن الفكر الإسلامي مرَّ بمراحل تجديدية عديدة قبل ذلك التاريخ، كمرحلة بلورة العلوم الاجتهادية في الفقه، والأصول على يد الشيخ الأنصاري، وابن إدريس، والمحقق الحلي، وكذلك مرحلة التصدي والمواجهة كما في (ثورة التنبك)<sup>٩</sup> و(العشرين)، و(ثورة الدستور)، ويشمل هذا الأمر، وهو عدم ظهور مفهوم الرسالية في الخطاب الإسلامي بشكل عام حتى قبيل انطلاق الثورة الإسلامية في إيران، وبروز مجموعه من الفقهاء المتصدين لشؤون الأمة، فلم يلحظ منهم استخدام كلمة الرسالية بشكل كبير، برغم أن حركتهم كانت تتصف بنحو من الأنحاء بدلالات هذا المفهوم.

فقد كان محتوى الخطاب الإسلامي الجماهيري الحركي يستعمل ألفاظاً مختلفة لوصف الإنسان العامل، ووصف الوضع الأمثل، فيكتفي بعبارات (المؤمن)، و(الملتزم)، والبعض يغلب لفظ (الداعية)، و(الدعوة)، كل ذلك حسب أصول الطبيعة الفكرية التي يتبناها هذا الخطاب، أو ذاك. ومفهوم (الرسالية) كمنقولة أصبحت متداولة بشكل ملفت في السنوات الأخيرة لدى منظري الحركات الإسلامية، ولدى المثقفين الإسلاميين، والعلماء أصحاب الخطاب الجماهيري، وعادة ما توصف الثقافة والإنسان والسلوك والمجتمع والعالم والمثقف بها، فيقال: (الثقافة الرسالية)، و(الإنسان، والعالم، والمجتمع الرسالي)، وغير ذلك من نسبة يقصد فيها صفة متميزة تلازم الموصوف. كما أنها أصبحت لدى الكثيرين مقصداً يسعون إلى تحقيقه في الإنسان، معتبرين أنها الصفة الأساس في الإنسان الكامل والذي تتحقق على يديه مقاصد الدين، وتوجيهات الشريعة، وبناء المجتمع الإسلامي الأمثل<sup>١٠</sup> بعد تعريف المصطلحين نستطيع القول: إنَّ الشخصية الإسلامية الرسالية هي الشخصية التي تلتزم الإسلام فكرياً وعاطفة وسلوكاً، وتتميز بدرجة عالية من الحركية والهادفة والفاعلية.<sup>١١</sup>

وبعد هذه التعاريف السابقة علينا أن نفرق بين هذين المفهومين:

١. مفهوم الشخصية المسلمة، وهي التي تنتمي للإسلام وإن لم تلتزم بتعاليمه، وأوامره ونواهيه.
  ٢. مفهوم الشخصية الإسلامية الرسالية، وهي التي تنتمي للإسلام انتماؤاً ملتزمًا حركيًا هادفًا فاعلاً.
- وهذا ما يميز الشخصية الإسلامية الرسالية عن جميع الشخصيات الأخرى، فهي شخصية تعيش الهادفة في الحياة، وهدفها هورضا الحق سبحانه وتعالى، وإبراز العبودية له، وتحقيق الخلافة الإلهية على وجه الأرض، قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾<sup>١٢</sup>.
- كما أن الشخصية الإسلامية تنبثق من نظام إلهي متكامل الأبعاد حيث ينظم علاقة الإنسان بربه، وبالكون، والمجتمع.

٩. (ثورة التنبك): (التبغ) هي ثورة قادها الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي، وذلك بإصداره فتوى تحرم استعمال التنبك عندما صدرت اتفاقية بين حكومة الشاه ناصر الدين الفاجاري سنة ١٣١٢هـ بمنح امتياز زراعة وتجارة التبغ في إيران للشركة البريطانية، وهذه كانت بوابة لدخول الاستعمار في البلاد الإسلامية.

١٠. السيد محمود الموسوي، دراسة في تحولات الوعي والأنبعاد النظرية الثقافية، مجلة البصائر، العدد ٣٩، عام ٢٠٠٦م.

١١. السيد عبد الله الغريفي، المصدر السابق.

١٢. سورة البقرة الآية ٣٠.

أما الشخصيات الأخرى، فقد نظر لها البشر، وشتان بين النظرية الإلهية والنظرية البشرية. والإسلام هو الذي يصنع من البشر ملائكة يمشون على الأرض، ويدعون إلى سبيل الله، والقرآن الكريم كتاب رسالي يدعو المسلمين إلى تبليغ أسمى رسالات السماء إلى البشر جميعاً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>١٣</sup>

هذا النص يؤكد على ثلاثة مكونات مهمة في بناء الشخصية الإسلامية: المكون الأول: الدعوة إلى الله ﴿دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾، وهذا يمثل البعد الرسالي. المكون الثاني: العمل الصالح ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ وهذا البعد السلوكي. المكون الثالث: الانتماء إلى الإسلام ﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، وهذا يمثل البعد الفكري.<sup>١٤</sup> فالمنبع الأول للشخصية الإسلامية الرسالية هو القرآن الكريم، والمنبع الثاني نجده في أحاديث أهل بيت العصمة (عليهم السلام) قال الإمام الصادق (عليه السلام): (كونوا لنا دعاة صامتين)<sup>١٥</sup>، يقصد الإمام بالدعاة الصامتين الذين يجسدون الإسلام بسلوكهم، وتصرفاتهم لا بأفواههم، وألسنتهم. يقول الإمام علي (عليه السلام): (من نصب نفسه للناس إماماً، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تهديبه سيرته قبل تهديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومهذبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومهذبهم).<sup>١٦</sup> حديث الإمام علي (عليه السلام) يساند حديث الإمام الصادق (عليه السلام)، ويضيف أمراً مهماً وهو تعليم النفس، وتربيتها قبل الخوض بتعليم الآخرين. وهذا الأمر من الأهمية بمكان إلا أن البعض خاصة في المراحل الأولى للدعوة قد يساوره الشك أحياناً في عدم لياقته بالدعوة إلى الله. وربما يندفع أحياناً، وينكفئ أحياناً أخرى بحجة تربيته لنفسه، فهل هناك تعارض بين تربية الإنسان لنفسه، ولمجتمعه في آن واحد؟

هذا ما يوضحه الإمام السجاد (عليه السلام) في دعائه مكارم الأخلاق الذي يعد من أفضل النظريات التربوية في تربية الإنسان لنفسه ولمجتمعه، فقد بين في برنامجه التربوي من خلال الدعاء كيفية نقل الإنسان من عضو غير نافع في المجتمع إلى قائد جماهيري يتمكن من قيادة المسيرة الرسالية الصاعدة من خلال إصلاح نفسه، وإصلاح غيره من بني جلدته في آن واحد حيث لا تتكامل شخصية الإنسان، ولا تنمو أبعادها المختلفة إلا من خلال اندماجه اندماجاً ايجابياً بأفراد المجتمع، فالروح الجماعية تضيف على مشاعر الفرد الإحساس بالمسؤولية، وتدفعه لأداء دور المصلح في المجتمع، وهي في نفس الوقت تجعل الإنسان مرآة صافية يرى من خلالها نقاط ضعفه، فيستعين بها بأداء دور المصلح لذاته، أيضاً يقول الإمام السجاد (عليه السلام): (وأجر للناس على يدي الخير، ولا تمحقه بالمن، وهب لي معالي الأخلاق، واعصمني من الفخر ...، ولا ترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي مثلاً، ولا تحدث لي عزاً ظاهراً إلا أحدثت لي ذلة باطنه عند نفسي بقدرها)<sup>١٧</sup>، حيث لا يكتشف الإنسان نواقصه إلا من خلال احتكاكه بالآخرين.

١٣. سورة فصلت الآية ٣٣.

١٤. السيد عبد الله الغريفي، المصدر السابق.

١٥. زهير الأعرجي، المصدر السابق.

١٦. زهير الأعرجي، المصدر السابق.

١٧. الإمام علي بن الحسين السجاد (ع)، الصحيفة السجادية، دعاء مكارم الأخلاق.

ولعل أكثر ما اهتم به الأئمة (عليهم السلام) هو اهتمامهم البالغ ببناء الشخصية الرسالية، فقد مارسوا هذا الدور بشكل عملي ووظفوا أفكارهم، وأساليبهم، وطرقهم، في إطار نظري منسق بهذا الاتجاه، وكان الدافع الرئيس وراء ذلك هو حاجة الأمة المستمرة إلى الشخصيات الرسالية، واستهداف هذه الشخصيات باستمرار من قبل السلطات الظالمة عبر السجون، وعمليات القتل الوحشية لكبار صحابة أهل البيت (عليهم السلام).<sup>١٨</sup>

فهل يعد الحديث عن الشخصية الرسالية في وقتنا الحاضر ضرورة؟، ولماذا؟

بكل تأكيد يعد الحديث عن الشخصية الإسلامية الرسالية ضرورة تفرضها مسؤولية العمل الرسالي في مواجهة الواقع المنحرف ثقافياً، وأخلاقياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وسياسياً، ولمواجهة ما يبته أعداء الأمة الإسلامية من شتى أنواع الغزو لمحو الإسلام الأصيل.

ومسؤولية المواجهة والتغيير تعتمد على مجموعة خطوات، وأولى هذه الخطوات (صنع الإنسان المغير)، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...﴾.<sup>١٩</sup>

من هنا تبرز أهمية الحديث عن الشخصية الإسلامية الرسالية لكونها تمثل (الإنسان المغير) الذي يغير ما بنفسه، ويغير ما يطرأ على مجتمعه.<sup>٢٠</sup>

فالإنسان هو محور التغيير في الكون بما أعطاه الله من قابلية على ذلك، والقرآن الكريم من خلال الآية السابقة الذكر ﴿إِنَّ اللَّهَ...﴾ يربط التغييرات الاجتماعية في الحياة الإنسانية بالتغييرات النفسية، والتغييرات الكونية من سموات، وأرض.

ترتبط بالتغييرات الاجتماعية أيضاً، ونجد ذلك بصورة أوضح في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.<sup>٢١</sup>، فقد ربطت الآية المباركة نزول البركات، وعدم نزولها بما يكسب أفراد المجتمع من عمل الخير، أو الشر.<sup>٢٢</sup> وهذا ما يؤكد نظرية الخلافة الإلهية على وجه الأرض، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لَنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾.<sup>٢٣</sup>

ثانياً: عناصر بناء وصياغة الشخصية الرسالية الإسلامية

تواصلنا مع ما سبق من نظرية الاستخلاف في الأرض، نطرح هذا السؤال: ما هي مبررات استخلاف الإنسان على وجه الأرض؟

بما أن الله خلق الإنسان، وميّزه بمميزات دون غيره من المخلوقات جعله تعالى خليفة له، فقد ميز كل إنسان، وزوّده بثلاثة أشياء، وهي:

١. العقل العملي، وهو الفطرة الإنسانية السليمة.

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.<sup>٢٤</sup>

١٨. محسن الباقري، مقومات الشخصية الإسلامية، بيروت دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ / ١٩٩٠م، صفحة ٥.

١٩. سورة الرعد الآية ١١.

٢٠. السيد عبد الله الغريفي، المصدر السابق.

٢١. سورة الأعراف الآية ٩٦.

٢٢. السيد محمد باقر الحكيم، المجتمع الانساني في القرآن الكريم، بيروت المركز الإسلامي المعاصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م صفحة ١٩.

٢٣. سورة يونس الآية ١٤.

٢٤. سورة الروم الآية ٣٠.



## ٢. العقل النظري، وهو العلم.

قال تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾<sup>٢٥</sup>.

## ٣. الإرادة، وهي القدرة على الاختيار.

قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾<sup>٢٦</sup>.

وهذا العقل هو جانب ( النفخة الإلهية ) ، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾<sup>٢٧</sup> التي أودعها الله في الإنسان، كما أن العلم يمثل الجانب الآخر لهذه النفخة الإلهية.

وبدون العقل يكون الإنسان كالأنعام بل أضل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾<sup>٢٨</sup>.  
أما الإرادة، فالمقصود بها الحرية في اختيار العمل والسلوك، فإما أن يسلك طريق الهدى، والصلاح، والشكر لله تعالى، فتتطابق إرادته السلوكية مع الإرادة التشريعية لله تعالى، فينال رضا الله تعالى، وإما يختار طريق الضلال والفساد والكفر بالله تعالى، فتختلف إرادته السلوكية مع إرادة الله التشريعية، فيسقط من مقام الإنسانية، ويبوء بالسخط الإلهي.

## وإذا سألنا أنفسنا ما قيمة الحرية؟ وإرادة الاختيار؟

إن هذه الحرية وإرادة الاختيار هما اللتان تؤهلان الإنسان إلى الامتحان، والاختبار الإلهي، فيتكامل بذلك، كما تجعله أمام المسؤولية الإلهية، ونيل الثواب والعقاب.

وبهذه الحرية - أيضاً - يواجه الإنسان جهاد النفس، وجهاد الأعداء ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾<sup>٢٩</sup>، ويتحمل الصعاب، والآلام؛ من أجل تحقيق الهدف الأكبر، وهو الخلافة الإلهية.<sup>٣٠</sup>

## فما الذي يبرز هذه المميزات والقابليات الكامنة في الإنسان إلى الواقع العملي في حياته؟

إنها التربية، فالتربية عبارة عن إحياء الاستعدادات والقابليات الباطنية الكامنة في الإنسان، وإخراجها من القوة إلى الفعل.

ومن هنا نعلم أن التربية لا بد، وأن تكون تابعة للفطرة، فلو لم يكن للإنسان قابلية على فعل شيء معين، فلا يمكن تربيته على أمر غير موجود في أعماق فطرته.<sup>٣١</sup>

## فما هي عوامل التربية؟

١. عامل الوراثة
٢. عامل البيئة
٣. إرادة الإنسان

٢٥. سورة العلق الآية ٥.

٢٦. سورة الإنسان الآية ٣.

٢٧. سورة الحجر الآية ٢٩.

٢٨. سورة الأعراف الآية ١٧٩.

٢٩. سورة الأنعام الآية ١٩.

٣٠. السيد محمد باقر الحكيم، المصدر السابق.

٣١. مرتضى مطهري، التعليم والتربية في الإسلام، الطبعة الأولى صفحة ٤٧.

إن للوراثة والبيئة دوراً مهماً في تشكيل شخصية الإنسان الجسدية والنفسية، وتحديد النمط الذي تختطه شخصية الإنسان في الحياة، وكذلك لإرادة الإنسان، وعزمه، وتربيته لنفسه دوراً في التغلب على عقبات الوراثة والبيئة، وعلى صنع حياته وصياغتها من جديد.<sup>٣٢</sup>

وهذا متاح لكل إنسان على وجه الأرض.

ومن هنا تأتي أهمية التربية في الإسلام حتى قبل انعقاد النطفة.

فما هي العناصر المشتركة مع عوامل التربية العامة لكل إنسان، والتي تختص بتشكيل وصياغة الشخصية الرسالية؟

إنَّ للشخصية الإسلامية عناصرها، ومكوناتها الخاصة، وهذه العناصر متفاعلة فيما بينها، وإلغاء أي منها يؤدي إلى نقص في الشخصية، وضمور في الأداء المنوط بها.

وهناك ثلاثة عناصر تنطوي تحتها مجموعة من الأسس المترابطة مع بعضها البعض، تشكّل الشخصية الإسلامية، وهذه العناصر هي:

العنصر الأول: الذهنية الإسلامية.

العنصر الثاني: العاطفة الإسلامية.

العنصر الثالث: السلوك الإسلامي.

## العنصر الأول (الذهنية الإسلامية)

- تتشكل الذهنية الإسلامية من خلال مجموعة من الأسس، وهي:
- ١- الأساس العقيدي: التوحيد وقد أكد الإسلام من خلال آياته المباركة على هذا الأساس كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.<sup>٣٣</sup>
  - ٢- البنية العقيدية: وتتمثل في الصفات الثبوتية والسلبية لله تعالى، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد يوم القيامة. والقرآن الكريم آخر الكتب السماوية، والإسلام آخر الأديان السماوية.
  - ٣- المنظومة الفكرية والثقافية: وهي مجموعة الأفكار والمفاهيم والتصورات والرؤى المستنبطة من مصادر الإسلام، والتي تعالج قضايا الإنسان والحياة، وتشكل هذه المنظومة من: الرؤى الفقهية، والروحية، والعبادية، والأخلاقية، والاجتماعية، والاقتصادية، والرؤى التربوية والسياسية، وبقية الرؤى التي تنظم حركة الحياة.

## العنصر الثاني (العاطفة الإسلامية)

وهي مجموعة المشاعر والأحاسيس المعبرة عن الهوية الإيمانية للشخصية الرسالية، وأهم مكونات هذه العاطفة:

أ. الارتباط بالله تعالى، ويتجسد هذا الارتباط من خلال:

٣٢. د. عبد الرؤوف عبد الغفور، دراسات في علم النفس الإسلامي، القسم الأول، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى رمضان ١٤٠٤ ص ٥١.

٣٣. سورة الإخلاص الآية ١.

١. حب الله تعالى، وبغض الشيطان.
٢. الخوف من الله تعالى.
٣. الرجاء، والرغبة في ثواب الله تعالى.
٤. الحياء من الله تعالى.
٥. البكاء من خشية الله.
٦. الحب في الله، والبغض في الله تعالى.
٧. الغضب؛ من أجل الله تعالى.
٨. الفرح بما يرضي الله تعالى.

ب. انفتاح العاطفة على كل الامتدادات المرتبطة بالله تعالى، ويتجسد هذا الانفتاح من خلال:

١. حب الأنبياء (عليهم السلام)، وأعظمهم خاتم الأنبياء محمد ﷺ.
٢. حب الأوصياء (عليهم السلام) وأعظمهم أوصياء نبينا محمد ﷺ.
٣. حب المؤمنين الصالحين الطائعين لله تعالى.

ج. انفتاح العاطفة على كل المفاهيم الإيمانية، ويتجسد هذا الانفتاح في عدة تطبيقات منها:

١. حب التقوى، وبغض الفسوق.
٢. حب الإيمان، وبغض الكفر، والنفاق.
٣. حب العدل، وبغض الظلم.
٤. حب المعروف، وبغض المنكر.
٥. حب الطاعة، وبغض المعصية.
٦. حب الاستقامة، وبغض الانحراف.

### العنصر الثالث (السلوك الإسلامي)

وهو مجموعة الممارسات العملية التي تعبر عن التزام الشخصية الإسلامية بتعاليم الإسلام، وأوامره، وأحكامه التي تستوعب كل مجالات الحياة الفردية والاجتماعية مما يفرض الالتزام بها التزاماً شاملاً مستوعباً لحركة الإنسان المسلم الفردية والاجتماعية، وأهم الأبعاد التي يجب أن يستوعبها السلوك الإسلامي ما يأتي:

#### البعد الأول : البعد العبادي

ولا يتحقق المعنى العبادي إلا إذا توفر هذا السلوك على نية القربة لله تعالى، ويتحقق هذا المعنى من خلال ما عبر عنه الحديث الشريف بعبادة التجار، والعبيد، والأحرار، قال أمير المؤمنين (عليهم السلام): (إن قومًا عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قومًا عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قومًا عبدوا الله شكرًا فتلك عبادة الأحرار).<sup>٢٤</sup>

والعبادة صحيحة في الحالات الثلاث، ولكن أفضلها عبادة الأحرار.

#### البعد الثاني: البعد الأسري

ويضم حقوق وواجبات الزوج والزوجة والأبناء اتجاه آبائهم، والأبناء اتجاه آبائهم.

### البعد الثالث: البعد الاجتماعي

والمقصود به الالتزام بالآداب الاجتماعية، وضوابط العلاقات الاجتماعية بالتواصل، وتقديم الخدمات لأفراد المجتمع.

### البعد الرابع: البعد الرسالي

وهو الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بالحكمة، والسموعة الحسنة، وهذه الوظيفة الربانية ليست مختصة بالرسول ﷺ، وإنما هي مسؤولية مفروضة على كل الذين ينتمون إلى خط الرسالة، ويتبعون منهج النبي الأكرم ﷺ قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>٣٥</sup>.

## السمات والمميزات الخاصة بالشخصية الرسالية

الشخصية الإسلامية هي شخصية مفكرة، عاقلة، مدركة، تمتلك الوعي والإيمان، وتمتلك القابلية على العطاء الفكري بكل إخلاص، قادرة على استقراء الماضي، والحاضر، وتطلعات المستقبل، وهي شخصية منفتحة على الآخرين.

وتمتلك مقومات القيادة، لأن هذه المقومات ليست مفروضة من الخارج، وإنما هي مقومات ذاتية تتبع من الإحساس بالمسؤولية الملقاة على عاتقها، وإذا ما توفر عنصر القيادة في الشخصية الإسلامية، فسرعان ما يتنامى عنصر الحركية والإيجابية.<sup>٣٦</sup>

والحركية الرسالية هي البيئة الأساسية التي ينمو فيها الإنسان الرسالي، فهي المحطة التي تمكنه من بلوغ مدارج الكمال، وتمكنه من القيام بمسؤولياته الرسالية تجاه أمته الإسلامية.<sup>٣٧</sup> والإنسان الرسالي مرفوع الهمة، بعيد الفكرة، صائب الرؤية، شفاف الروح، طاهر القلب، يمتاز بالثقة، والعطاء، والطموح، صاحب أمل كبير.

الرسالية تعني التضحية بالغالي والنفيس، والإنسان الرسالي هو قمة النوع الإنساني.<sup>٣٨</sup>

ومن أهم الصفات التي تمتلكها الشخصية الرسالية صفة التوافق مع النفس بين الأفكار، والعواطف، والسلوك، ومن أخطر ما يواجه هذا التوافق والتماسك تمرد بعض مكونات الشخصية كانحراف بعض الأفكار، أو بعض العواطف، أو بعض السلوكيات، فإن هذا الانحراف يحدث اهتزازاً خطيراً في تماسك الشخصية الإسلامية.<sup>٣٩</sup> ولأن الرسالي ليس موجوداً ملائكياً، فهو يتعرض وباستمرار إلى الأخطاء والهفوات التي تتناسب درجتها مع قدرة الرسالي على مقاومة عوامل السقوط التي تبدأ مع المراحل الأولى من العمل.<sup>٤٠</sup>

٣٥. سورة يوسف الآية ١٠٨.

٣٦. زهير الأعرجي، المصدر السابق.

٣٧. محسن الباقر، المصدر السابق.

٣٨. آية الله الشيخ عيسى قاسم، الرساليون، لجنة التنظيم لجمعية الوفاق الإسلامية في ٢٩ يوليو ٢٠٠٩ م.

٣٩. السيد عبد الله الغريفي، المصدر السابق.

٤٠. محسن الباقر، المصدر السابق.

لذا نجد الإمام السجاد عليه السلام في دعاء مكارم الأخلاق يطلب الثبات على طريق الحق بقوله: (ومتعني بهدي صالح لا أستبدل به، وطريق حق لا أزيغ عنها، ونية رشد لا أشك فيها).<sup>٤١</sup>

ثالثاً: تأثير القرآن الكريم في تربية الإنسان، وصياغة شخصيته من جديد:

يقول الإمام الخميني (قدس): «إذا التفت مسلمو العالم إلى مراد الأنبياء (عليهم السلام) من القرآن الذي جاءت عصارته في آخر صناعة الإنسان، وتهذيبه وهو القرآن الكريم، هذا الكتاب الهادي الذي سطع من مبدأ النور... ليخلص الناس من حجب الظلام، وينور العالم بالنور الأعلى، فلن يقعوا أبداً في أسر الشياطين، وأبنائهم».<sup>٤٢</sup>

فما هي وظيفة القرآن الكريم، والكتب السماوية الأخرى؟

وظيفته الكتب السماوية جميعاً صناعة الإنسان.

جاء القرآن الكريم؛ ليصنع الإنسان، ويخرجه من إنسان بالقوة إلى إنسان بالفعل.

القرآن الكريم يصنع معنويات الإنسان، ولم يسعَ لشيء كسعيه لتهديب الناس، ونستطيع القول بأنه جاء بهذه الغاية، وهي تهذيب النفس.

القرآن الكريم كتاب التحرك من الطبيعة إلى الغيب، ومن المادية إلى المعنوية، التحرك؛ لإقامة حكومة العدل الإلهية.

فإذا قرأ الإنسان القرآن الكريم بهذه النية، نية تصفية الباطن، والحصول على مقام الإنسانية تنور بنور القرآن الكريم، واهتدى بهديه.

يقول السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.<sup>٤٣</sup>

وإذا أخذت هذه النعوت الأربعة التي عدها الله تعالى في هذه الآية إنه: ﴿مَوْعِظَةٌ﴾، و﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾، و﴿وَهُدًى﴾، و﴿وَرَحْمَةٌ﴾، وقيس بعضها إلى بعض، ثم اعتبرت مع القرآن الكريم كانت الآية بياناً جامعاً لعامة أثره الطيب الجميل، وعمله الزاكي الطاهر، الذي يرسمه في نفوس المؤمنين منذ أول ما يقرع أسماعهم إلى آخر ما يتمكن من نفوسهم، ويستقر في قلوبهم، فإنه يدركهم أول ما يدركهم، وقد غشيهم يم الغفلة، وحاطت بهم لجة الحيرة، فأظلمت باطنهم بظلمات الشك والريب، وأمضت قلوبهم بأدواء الرذائل، وكل صفة خبيثة، فيعظم موعظة حسنة، ينبههم بها عن رقدة الغفلة، ويزجرهم عن ما بهم من سوء السريرة والأعمال السيئة، ويبعثهم نحو الخير والسعادة، ثم يأخذ في تطهير سرهم عن خبائث الصفات، ولا يزال يزيل آفات العقول، وأمراض القلوب واحد بعد آخر حتى يأتي على آخرها، ثم يدلهم على المعارف الحق، والأخلاق الكريمة، والأعمال الصالحة دلالة بلطف برفعهم درجة بعد درجة، وتقريبهم منزلة بعد منزلة؛ حتى يستقروا في مستقر المقربين، ويفوزوا فوز المخلصين.

فالقرآن واعظ شافٍ لما في الصدور، هادٍ إلى مستقيم الصراط، مفيض للرحمة بإذن الله تعالى، وإنما يعظ بما فيه، ويشفي الصدور، ويهدي، ويبسط الرحمة بنفسه لا بأمر آخر، فهو السبب الموصول بين الله وبين خلقه.<sup>٤٤</sup>

٤١. الصحيحة السجادية، للإمام السجاد (ع)، دعاء مكارم الأخلاق صفحة ٩٦.

٤٢. السيد عباس نور الدين، سفر إلى الملكوت، بيروت، مركز بقية الله الأعظم، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٤٣. سورة يونس الآية ٥٧.

٤٤. السيد الطباطبائي، تفسير الميزان ج ١١، بيروت - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص ٧.

رابعاً : توصيات خاصة ببناء الشخصية الرسالية.

١. الحرص الشديد على تزكية النفس، ومجاهدتها على الدوام.
٢. الاهتمام بتربية أبنائنا تربية إسلامية رسالية.
٣. الحرص الشديد على خدمة المجتمع الإسلامي.
٤. الاهتمام بهموم الأمة الإسلامية، والدفاع عنها.
٥. الاهتمام بنشر الثقافة الإسلامية في المحيط الأسري والاجتماعي.
٦. الاهتمام بقراءة الكتب الدينية، والتمييز بين الأفكار الإسلامية، وغيرها.
٧. حماية المحيط الأسري والمجتمعي من الغزو الثقافي، وغيره.
٨. المداومة على تلاوة كتاب الله تعالى بنية تهذيب النفس، والحصول على مقام العبودية لله تعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الورقة الثالثة:

# مع القرآن . . وعيًا والتزامًا ونصرةً

إعداد وتقديم:  
حوزة الإمام الباقر عليه السلام







## • المقدمة

”ذلك القرآن فاستنطقوه، ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه، ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء داءكم، ونظم ما بينكم“<sup>(١)</sup>.

ولا ينكر أحد الأدوية العاصفة بالمجتمعات البشرية، ولا يكاد يحل مشكلة إلا وعصفت به مشاكل، فهو في موج متلاطم، يتقدم ويتطور خطوة، لكنها منعصة بشتى المشاكل.

ولا يستثنى من هذا الحال المجتمعات الإسلامية، رغم أنها مُنعم عليها بنعمة القرآن الذي فيه ”دواء داءكم“ واستشعر العلماء والمفكرون هذا الحال، فتعالت صيحاتهم المطالبة بالعودة للقرآن الكريم، واستنطاقه في سبيل الخلاص مما عصف، ويعصف بهم.

ومن هنا أطلق المجلس الاسلامي العلمائي في مملكة البحرين شعاره داعياً لهذه العودة، فكان: ”مع القرآن وعياً والتزاماً“.

بادئ ذي بدء

## مع القرآن

جاء في المعنى اللغوي للمعنى (مع) في معجم الفني: (سافر بمعية الرئيس): معه برفقته، بصحبته.<sup>(٢)</sup>

فيتضح أن المدلول اللغوي لـ (مع) هو المصاحبة، وقولنا مع القرآن: إنما هو دعوة للمسلمين؛ لإقامة هذه العلاقة المباركة، وهي صحبة القرآن الكريم.

واستلhamنا لهذه الدعوة لا يأتي من أفواه علمائنا فحسب، بل من توجيهات رسول الله ﷺ لنا، إذ بين لنا ﷺ حال قلوبنا، فقال ﷺ: «علي مع القرآن والقرآن مع علي».<sup>(٣)</sup>

ويكشف لنا التاريخ حال ارتباطه ﷺ بالقرآن، وأنه كان مرافقاً له في جميع جنبات حياته ﷺ، بل خالط لحمه، ودمه ﷺ.

ولا يستنكف مؤمن من الاعتراف بأنه لن يصل لكمالات الإمام ﷺ في ارتباطه بالقرآن، رغم ذلك قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، فالطريق للرفق مفتوح لكل سالكه كل يصل لما

١. أركان التيممي، صفوة شروح نهج البلاغة، ص ٣٧٠، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، دار الاعصام للطباعة والنشر.

٢. www.lexicons.sakhr.com - عبد الفني أبو المم، معجم الفني، بوابة عجيب الإلكترونية

٣. المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار احياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي، ج ٣٨، ص ٣٨.

٤. العنكبوت، ٦٩.

يتلاءم مع امكاناته، وطاقاته التي بذلها. وإن هذه المعية للقرآن لا تنال إلا بنيل المقومات السليمة لهذه العلاقة، وتتجلى هذه المقومات في:

١. الوعي بالقرآن الكريم.
٢. الالتزام بتعاليم القرآن الكريم.
٣. نصره القرآن الكريم.

أولاً: الوعي بالقرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.<sup>(٥)</sup>

وقال رسول الله ﷺ: لبيان فضل تلاوة القرآن الكريم: «مَنْ قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول لكم (ألم) حرف، ولكن (ألف) حرف، و(اللام) حرف، و(الميم) حرف».<sup>(٦)</sup>

وعند الوقوف عند هذه الآية المباركة السابقة، والحديث الشريف يستوقفنا العقل بسؤال: هل تكفي قراءة القرآن المجردة البسيطة؛ لنيل الهداية في معرفة طريق الحق، وشمول الرحمة للمؤمنين بالقرآن؟

يجيب الرسول الأكرم ﷺ، فيقول: «لا يعذب الله قلباً وعي القرآن».<sup>(٧)</sup>

فاذاً التلاوة المطلوبة من المسلمين هي تلك التلاوة التي توفر للمسلم حالة الوعي بالقرآن، والوعي هو فهم الشيء وقبوله<sup>(٨)</sup>، فتبين أن القلب الذي لا يعذبه (عز وجل) إنما هو قلب ذلك المسلم الذي يقرأ القرآن قراءة يفهم بها أي الكتاب المجيد، ويوجد في قلبه القبول لها.

ومن لطف الله تعالى بعباده ورحمته لهم أنه سبحانه بين في كتابه المجيد الطريق المؤدي لوعي بالقرآن الكريم، فقال (عز من قال): ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾.<sup>(٩)</sup>

والتدبر الذي هو مرحلة من مراحل قراءة القرآن الكريم، وركن لا ينبغي التهاون به «إذ لا خير في قراءة لا تدبر فيها».<sup>(١٠)</sup>

”هي مرحلة تأتي بعد مرحلة محاولة فهم الظاهر القرآني، فهي مرحلة استيعاء الدروس، والعبر، والعظات“.<sup>(١١)</sup>

فالله (عز وجل) يحتاج على الناس بأنه أبان لهم طريق الحق والمسلك القويم في الحياة بما ساقه من بيان في القرآن الكريم، والذي حملته ونقلته لنا ألفاظ وحروف القرآن، فلا يكفي أخذ ظاهرها اللفظ فحسب، بل يلزم

٥. الأعراف، ٥٢.

٦. المتقي الهندي، كنز العمال ج ١، ص ١٩٥، تحقيق وضبط وتفسير: الشيخ بكرى حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، الطبعة: سنة الطبع: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، المطبعة: الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

٧. المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار احياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي، ج ٨٩، ص ١٧٨.

٨. تاج المروس، بوابة عجيب، [www.lexicons.sakhr.com](http://www.lexicons.sakhr.com)

٩. ص، ٢٩.

١٠. الكليني، الأصول من الكافي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، ج ١، ص ٣٦، دار الأضواء - بيروت - لبنان.

١١. سماحة الشيخ عيسى قاسم، هكذا أجاب، ص ١١، إسلام ميديا. (بتصرف)

السعي؛ لأخذ ما يحمله اللفظ من دلالة وإرشاد وتوجيه للمسلمين.

### ثانياً: الالتزام بتعاليم القرآن الكريم

يطلق البعض على القرآن الكريم تسمية دستور المسلمين بلحاظ كونه كتاب هداية وتبيان للبشر، لكل ما يعترض حياتهم من منغصات، ويرشددهم لما فيه خيرهم وصلاحتهم للدارين، ويحذّرهم من مغبة الوقوع فيما يؤذيهم، ويلحق بهم الضرر.

فهو شعلة نور تضيء الطريق الذي يسلكه كل البشر، بأقية التوهج، لا يخبو نورها لكل مستنير بها.

قال تعالى: ﴿... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(١٢)</sup>.

فهذه الآية المباركة كاشفة عن مكنن كنز ثمين مستقر في القرآن الكريم، فهو المبين للإنسان حقائق الأمور الفكرية منها والسلوكية.

والناس على هذا المسلك متفاوتون، فمنهم من ارتقى في هذا الطريق لأعلى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان، فكان «علي القرآن الناطق»، وإنما ذلك بتجلي حقائق القرآن في سلوكه، والالتزام بالحق باتباع تعاليمه.

ومن البشر من هو دون ذلك، فكل فرد قيمته مبنية على درجة التزامه بطريق الحق وهداية القرآن الكريم.

من هنا نجد الحث في القرآن الكريم نفسه، وفي السنة المباركة لتلاوة القرآن الكريم، بل وبيان آداب للتلاوة تعين القارئ وتقربه أكثر لبلوغ هذا الهدف ألا وهو الحياة بتعاليم القرآن الكريم.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «الحافظ للقرآن، العامل به، مع السفارة الكرام البررة»<sup>(١٣)</sup>.

وكما كان حفظ القرآن الكريم، والعمل به مؤدي للفوز بالجنة، فبالمقابل فإن قراءته مع إتيان الفرد لما يخالف ما دعا له القرآن الكريم يؤدي به إلى النار، بل أن دخوله النار كاشف عن خطيئته وهو عدم تقديره للقرآن الكريم، وجهل حقه، وقيمه.

فقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «ما آمن بالقرآن من استحل محارمه»<sup>(١٤)</sup>.

### ثالثاً: نصرة القرآن الكريم

لا يكفي القول بأن القرآن الكريم ذو مكانة خاصة ومرموقة في الدين الإسلامي، بل قد لا يكفي كذلك القول بأنه عصبه، لا بل لا ندرك نحن المسلمون أنفسنا مكانته الحقيقية نتيجة تقصيرنا في أداء حقه.

ولتميز القرآن الكريم بهذه الخصوصية سعى أعداء الإسلام؛ للنيل من الدين الإسلامي، ومحاولة إهانته، وتسقيطه بنظر أتباعه، وغيرهم بمحاولاتهم الخبيثة؛ للاستهانة بالقرآن الكريم. ولا زالوا في سعي دؤوب محاولة منهم؛ لنيل مأربهم.

وفي خضم هذه المحاولات أليس حري بالمسلمين صد هذا العدوان، والتشبث المستميت بواجبهم في الدفاع عن الكتاب العظيم.

أفيعقل أن يقرأ المسلمون عهد الله إليهم كل يوم، ثم يرون من يحاول النيل منه، ويقابلونه بالوقوف موقف المتفرج الأصم؟

فلزام على من قال أنا مع القرآن أن يستشعر معنى مقالته، فينصره بقلبه: فيحزن عند ما يرى ما يفعل بالقرآن الكريم، ويصيبه الضيق، ويدفعه للذب عن كرامته ونصرتة بلسانه: فيرد بقول الحق في وجوب احترام، وتبجيل القرآن، ونهي الجهلة والمغرضين عن فعلهم الشنيع، وينصره كذلك بفعله: فيفعل ما من شأنه رد هذا العدوان، وإضعافه وفق الضوابط الشرعية.

ومما طرح في هذا المجال المقاطعة الاقتصادية للدول التي ترعى هذه الانتهاكات، فيكون الضغط الاقتصادي مجبراً للحكومات على الحذر عندما يتعلق الأمر باحترام القرآن الكريم.

وفيما يلي عدة توصيات، يفيدنا الأخذ بها على المستوى الفردي، وعلى مستوى رد العدوان عن القرآن الكريم في آنٍ واحد:

#### أولاً: تختص بها المؤسسات القرآنية

١. إنشاء المواقع الالكترونية المعنية بنشر الثقافة القرآنية.
٢. الإعلان عن هذه المواقع في الصحف المحلية، والدوريات المعنية بشؤون القرآن الكريم، وغيرها.
٣. كتابة المقالات حول الثقافة القرآنية، ونشرها في وسائل الإعلام المختلفة.
٤. إصدار دوريات معنية بشؤون القرآن الكريم.
٥. إقامة مسابقات قرآنية للعامة، على أن تكون المسابقات تدور في فلك التلاوة، والوعي، والالتزام، والنصرة.
٦. تفعيل مشروع الدورات المتحركة والمتنقلة؛ لتكون أكثر قدرة على الوصول لأكبر قدر ممكن من الفئة المستهدفة.
٧. عمل مادة إعلامية تفعل شعار "مع القرآن وعياً والتزاماً ونصرة".
٨. إقامة الفعاليات التي من شأنها التصدي لأي عدوان ضد القرآن الكريم، والاستمرار بالفعاليات إن تكررت محاولة العدوان على القرآن الكريم.

#### ثانياً: على المستوى الفردي

١. التعرف على النصوص القرآنية، والأحاديث الشريفة فيما يتعلق بالقرآن الكريم.
٢. الاستفادة من المشاريع والبرامج التي تقدمها المؤسسات القرآنية؛ للتقرب أكثر من القرآن الكريم.
٣. الاستجابة لدعوات العلماء والمؤسسات القرآنية التي تنظم؛ من أجل نصرة القرآن الكريم.

#### • الخاتمة

ندرك أن حق القرآن الكريم بحر زاخر، ولا نقدر أن نعرف منه إلا على قدر أكفنا، إلا أنه عند نظرنا لحقائق حرمة القرآن الكريم، وخطر أمره، فإننا نتجرع مرارة تقصيرنا في حق القرآن الكريم، وتقريطنا فيه.

وندعو الله سبحانه أن لا يكون جهلنا وتقصيرنا مثبطين عن السعي لأداء حقه بحجة حقه العظيم، وضعف نفوسنا العاجزة عن إيفاء حقه.

فإن هذا التذرع وإياه ومذموم، يقول الإمام الصادق عليه السلام: "ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن، أو يكون في تعلمه".<sup>(١٥)</sup>



